الدبلوماسية الآشورية في عصر العمارنة
العلاقات الدولية في القرن الرابع عشر ق.م

الدكتور صلاح رشيد الصالحي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
قسم توثيق بغداد
جامعة بغداد

شهد القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، تطورات دبلوماسية وعلاقات مصاهرة بين ملوك (**نادي القوى العظمى**) [١] في الشرق الأدنى القديم (**آشور، وبابل ، وحاتتي ، ومصر ، وميتاني**) ، تلك الممالك هيمنت على الأحداث السياسية في ذلك القرن ، وقد أوضحت رسائل تل العمارنة المكتشفة في مصر مع النصوص الأخرى التي عثر عليها في **حاتوشا** عاصمة المملكة الحثيه ، وما كشفته معاول المنقبين **في بابل وآشور** بينت وجود علاقات دبلوماسية وسفارات متبادلة وأحداث سياسية وعسكرية كان لها ردود أفعال من قبل ملوك تلك الممالك ، وبذلك اتصف هذا القرن بالحيوية والنشاط وكثرة الأحداث وتصادم المصالح ، واختلاف في نوايا الملوك ترافقها حروب توسعية لها أهداف معينة إما في إثبات الوجود أو إيجاد تحالفات بين بعض القوى المتصارعة ،إضافة الى زيجات لتدعيم أواصر التعاون والصداقة ، تلك الممالك نشأت ضمن **المثلث الحضاري** رؤوسه **مصر** الفرعونية ، **وبلاد الأناضول ، وبلاد الرافدين** ، ومن الطبيعي المنطقة برمتها تعتبر مركز العالم المعروف آنذاك ، ومحور الصراع بين القوى السياسية أو ما يعرف بالشرق الأدنى القديم .

نادي القوى العظمى في عصر العمارنه:

من حيث الأنظمة السياسية لتلك الممالك فان مصر وعاصمتها الدينية طيبة كانت تحت حكم الأسرة الثامنة عشر، أو ما يعرف باسم الدولة الحديثة ،و لهذه الأسرة الدور الأساسي في طرد **الهكسوس** والانطلاق لتكوين إمبراطورية تضم فلسطين وجنوب سوريا وتعتبر مدينة قادش الخط الأحمر الذي يجب أن يحترم من قبل ملوك الدول الأخرى باعتبارها مقاطعه مصرية تابعة لعرش مصر ، أما المملكة الحثيه(بالآشورية **خاتي**، وبالمصرية **خيتا**، وبالتوراة **حثي**، وهم يطلقون على أنفسهم **حاتتي**) وعاصمتها حاتوشا، عند انحناءة **نهر قزيل يرمق** (**هاليس** بالكلاسيكية) في بلاد الأناضول ، فقد دخلت في مرحلة تكوين الإمبراطورية، والفضل يعود الى ملكها سوبيلوليوما الأول الذي لم يكتف بتوطيد المناطق الثائرة على عرش حاتتي، إنما زحف مثل أسلافه نحو **سوريا** ليفرض سيطرته عليها ، وبالنسبة إلى بابل فقد خضعت لحكم **الكاشيين** منذ فترة مبكرة، واتخذوا **بابل** عاصمة لهم في بداية الأمر، ثم شيدوا لهم عاصمة أخرى عرفت باسم **دور كوريكالزو** ،وهي ليست ببعيدة عن بابل التي بقيت شامخة باسمها ومكانتها ، والى الشمال المملكة **الآشورية** وعاصمتها آشور، وملوكها يتصفون بقدراتهم ومهارتهم في قيادة الجيوش ،وقسوتهم على أعدائهم ،كما تشير نصوصهم المسمارية ،ولهم أهداف سياسية ساروا عليها وحققوها كما سنرى ، والمنطقة المحصورة بين آشور وبلاد **خاتي** برزت المملكة الميتانيه وتمتد من **نوزي**(كركوك الحالية) شرقا الى حلب غربا وأجزاء من جنوب بلاد الأناضول وعاصمتها واشكاني في مكان ما شمال وادي الخابور .

قد تكون هذه مقدمة بسيطة لممالك تشابكت بينهم المصالح وتنوعت أهدافهم وقيم صداقتهم ومصاهراتهم فانعكست على شكلية التحالفات بينهم ، وقدمت رسائل العمارنة مراسلات بين الملوك الكبار نستشف منها مدى التطور السياسي الذي وصلته الدبلوماسية بين أعضاء (**نادي القوى العظمى**) ،والتي سنأخذ منها شكلية وتعامل الدبلوماسية الآشورية سواء مع مصر أو الدول الأخرى المساوية لهم بالمنزلة والمكانة العالمية ،وانعكاسها على الوضع الدولي.

في الكثير من الأحيان تلعب الصدفة دورا مهما في حياتنا الشخصية أو ضمن النطاق العام ، والصدفة لها دور في عام ١٨٨٧ ميلادية عندما اكتشفت امرأة قروية مصرية ألواح طينية مطمورة تحت التراب في موقع تل العمارنة في وسط **مصر** بين **القاهرة والأقصر** (طيبة) وتحديدا قرب مدينة **الأقصر** .

وبقايا الموقع يمثل العاصمة **آخت آتون** (Akhetaton)أي **(سماء آتون)** [٢]، التي ازدهرت لفترة قصيرة ما بين (١٣٨٠-١٣٤٠ ق.م) [٣] .

خارطة عاصمة اخناتون تل العمارنه وفيها اهم معالمها الأثرية

فهي العاصمة الجديدة للمصلح الديني واستلم الحكم من بعده توت عنخ آتون مباشرة بعد وفاة **اخناتون** وحكم في العمارنة مدة (٢-٤) سنوات ،ثم انتقل إلى العاصمة القديمة طيبة ،وغير اسمه إلى **توت عنخ آمون** وتزوج من **عنخ – سن- آتون** بعد فترة قصيرة من ولادة طفلها من أبيها اخناتون، ربما في أواخر السنة الملكية عشرين أو بداية ألسنه الواحد والعشرين ، وكلا الزوجين الشابين يظهران سويتا على عدد من الحاجات في قبر الملك الشاب الشهير، بعضها زخرفه مع قرص الإله **آتون** ويحمل اسميهما في أشكال اتونيه (Atonist) ،وتم عمل هذه الأشكال بالتأكيد خلال إقامتهم في العمارنة ،ومن المحتمل **توت – عنخ – آتون** كان اصغر عمرا من زوجته،فقد كان عمره عندما تزوج ثمانية أو تسعه سنوات أما زوجته فكانت اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاما [٤] ، وقد استلم رسالة (عمارنة ٢٧٩) في

السنة الأولى من حكمه وأرسلها **أبي- ملكا** (Abimilki) ملك **صيدا** (Tyre) إلى الملك الشاب .

كما واستلم الفرعون الصغير رسائل في السنوات (٣-٢) من حكمه ،لكنه لم يستلم رسائل بعد السنة (٤) من حكمه ، لقد حكم **توت عنخ آمون** تسعة سنوات ،وذكر هذا على جرة نبيذ عثر عليها في معبده، أما الفرعون (أي) فلا علاقة له بأسرة **اخناتون** ، لكنه خدم طيلة فترة حكم الملك المصري ومن بعده ولده **توت –عنخ - آمون** ،وشغل منصب ذكر في قبره مع ألقاب أخرى ليوضح علاقته بالملك اخناتون، ومنها **(قائد جميع خيول جلالته)** وهو منصب عسكري كبير، ويمكن القول انه يعادل منصب **(جنرال العربات الملكية)** لان سلاح الفرسان كان ما يزال حديث الاستعمال بالنسبة لقدماء المصريين ، وحمل لقب أيضا **(قائد القوات الضاربة)** وهو منصب عسكري مهم ودقيق، كما اخذ منصب **(الكاتب الحقيقي للملك)** [٥]، على كل حال حكم أعلى فترة له (٤) سنوات، ومن بعده **حور محب** ولا علاقة له بأسرة **اخناتون** أو الفرعون (أي) ومدة حكمه (٥٨) أو (٥٩) عاما، ولم يحكم بمفردة طوال الفترة لأنه عاش فترة (١٦) عاما خلال حكم اخناتون و(٨) أعوام خلال حكم **توت عنخ آمون** ، و(٣) سنوات حكم **(أي)** وبذلك حكم لوحده (٣٠ أو ٣١) عاما[٦] ،بكلمة أخرى فترة العمارنة بدأت في ألسنه الخامسة من إنشاء **اخناتون** عاصمته أخت آتون **(العمارنة)** وعدد السنوات (١٢)عاما مضافا إليها (٣-٢) عاما مدة بقاء توت عنخ آمون في العمارنة، فيكون مجموعها (١٥) عاما لفترة مراسلات العمارنة الشهيرة،و لكن عثر على رسائل تعود إلى عهد امنوفس الثالث قبل تأسيس العمارنة**!** الاحتمال الكبير أنها جلبت إلى العاصمة الجديدة وحفظت مع الرسائل الأخرى، وقدر علماء الآثار تاريخ (٥) سنوات تضاف إلى الرقم السابق فيكون مجموع سنوات العمارنة (٢٠) عاما للمراسلات كافة [٧] ، وكملاحظه جديرة بالاهتمام لم نتوصل إلى رسائل تعود لفترة مبكرة من حياة **امنوفس الثالث،** فهناك رسالتين أرسلت من قبل الملكيين البابليين **كراناداش** (Karaindash) و **كوريكالزو** الأول إلى الفرعون، وعرفنا عنهما من رسالة **كدشمان- انليل الأول** إلى امنوفس الثالث (عمارنة ٩ : ١٩-٣٨) ،وبالمناسبة فان **كدشمان – انليل الأول** توفي قبل امنوفس الثالث بسنه واحدة ، أما من السيدات

اللواتي اشتهرن في فترة العمارنة فهي زوجة اخناتون الجميلة **نفرتتي** التي ما زال هناك عدم اتفاق بين الباحثين في أصلها ! فالبعض يرى إنها ابنة **توشراتا** (Dushratta) الملك الميتاني واسمها في الأصل **تادوخيبا** (Tadukhpa) وقد ورد هذا الزواج في رسالة (عمارنة ١٧) لكن بعض الباحثين ينفي ذلك [٨] ،كما وان حب الشعب المصري للإله **آمون** وتعلقه به له الدور الفعال في الضغوط التي تعرض لها الفرعون الفتى أجبرته على تغير اسمه إلى (**توت عنخ آمون**)، كذلك هجرته للعمارنة والعودة إلى طيبة كعاصمة سياسية ودينية[٩].

لقد أثارت الألواح الأولى **للعمارنة** والتي بيعت الى تجار العاديات حيرة لدى الباحثين ! فهي ألواح طينية على الطريقة العراقية في استخدام الطين للكتابة [١٠] ، ولم تكتب على أوراق البردي الشائعة في مصر القديمة ، ومن جهة أخرى كتبت باللغة الاكدية المسمارية ولم تكتب بالخط الهيروغليفية، وهذا دليل على أن الاكدية أصبحت لغة الدبلوماسية آنذاك ، وهي المعروفة بالسامية الشرقية ، وقد ساعدت هذه الألواح في فهم السامية الغربية مثل العبرية والفينيقية والآرامية [١١] ، ونتيجة لجهود المنقب والعالم بالمسماريات **وليم ماثيو فلاندرز بتري** ما بين (١٨٩٢-١٨٩١)ميلادية ، تم الكشف عن العديد من الرقم الطينية في موقع العمارنة بلغت(٣٨٢) لوح [١٢] ، منها (٣٥٠) رسالة هي الآن موزعة في مختلف المتاحف منها (٢٠٠) لوح في **متحف** (Vorderasiatishes) في **برلين** ، و(٨٠) لوح في المتحف البريطاني في **لندن** ، و(٢٠) لوح في **أكسفورد** بانكلترا ،وأعداد أخرى في متحف القاهرة ، إضافة الى مقتنيات شخصية يصب تحديد عددها ، ولعل أفضل ترجمة لهذه الألواح كانت من قبل الباحث **وليم موران** (Moran) الذي صدر في عام (١٩٩٢)[١٣] .

من خلال الترجمات يمكن تقسيم رسائل العمارنه الى ثلاث مجموعات:
المجموعة الأولى المراسلات الدولية وتضم حوالي خمسين وثيقة دبلوماسية أرسلت الى الفرعون من قبل حكام القوى العظمى أو الولايات المستقلة وتضمنت تبادل الهدايا والزواج وأسئلة ملكية ، وأحلاف ، ومسائل إستراتيجية ، وتجارة ومشاكل قانونية ،إضافة الى مراسلات الفرعون مع الدول الصغرى ومنها مملكة **ارزاوا** في غرب بلاد الأناضول وكانت شبه مستقلة

عن السيادة الحثية ، فقد عثر على رسالتين كتبتا باللغة **الارزاوية** مما يدل بان كتبة الملك **الارزاوي** لا يعرفون اللغة الاكدية [١٤] ورسالة من ملك جزيرة **الاشيا** (Alashiya) (قبرص) ذكر فيها غزو قبائل **لوككا**(Lukka) لبلاده كما غزو مصر أيضا [١٥] ، إضافة الى مجموعة مراسلات بين الإدارة المصرية أو مندوبيها في المقاطعات التابعة لها في فلسطين وسوريا (والساحل الفينيقي وكنعان وامورو وقادش....) ، ولكن ما يهمنا من هذه الرسائل تلك المتبادلة بين الفرعون والقوى العظمى وتشمل الرسائل :

١-رسالة من **كدشمان – انليل** الأول الكاشي (Kadashman- Enlil) ملك بابل الى الفرعون امنوفس الثالث طلب فيها يد كريمته ، ويعرض عليه الزواج من ابنته الأميرة البابلية (عما رنة ٣) .

٢-رسالة **برنابرياش** الثاني (Burnaburiash) الكاشي ملك **بابل** الى اخناتون ذكر فيها مرضه ويعاتب الفرعون على عدم السؤال عن صحته، ويطلب ذهبا أكثر (عمارنة ٧) .

٣-رسالة من **برنابرياش** الثاني الكاشي إلى الفرعون وتضمنت سوء معاملة التجار البابليين في مناطق تابعة لمصر، ويطلب معاقبة المجرمين (عمارنة٨).

٤-رسالة **برنابرياش** الثاني يطلب تجهيزه بكميات كبيرة من الذهب (عمارنه ٩).

٥-رسالة من الأميرة البابلية تدعى **كيدين- ادد** (Kidin- Adad) ، لعلها ابنة **برنابرياش** وقد كتبت رسالتها في فترة مرض أبيها ، ربما كانت تمارس شيء من السلطة في حياة أبيها (عمارنه ١٢) .

٦-رسالتين من **ملك الاشيا (قبرص)** (عمارنة ٣٥ وعمارنة ٣٨) .

٧-رسالة من **توشراتا** (Tushratta) الملك الميتاني (عمارنة ١٧) . ورسالة أخرى من نفس الملك أرسل تمثال الآلهة **عشتار نينوى** الى امنوفس الثالث لتجلب له الصحة والعافية (عمارنة ٢٣) . ورسالة ثالثة موجه الى الملكة (**تي**) (Tiye) زوجة **امنوفس الثالث** وأم اخناتون (عمارنة ٢٦) . رسالة رابعة من **توشراتا** الى الفرعون **اخناتون** يتمنى له الصحة .

٨-رسالتين من **آشور ابالط الأول (** Ashur- uballit) الملك الآشوري الى **اخناتون** أرسل معها هدايا إلى مصر (عمارنة ١٥ وعمارنة ١٦) .

٩-رسالة من **سوبيلوليوما** (Suppiluliuma) ملك حاتتي الى **اخناتون** (عمارنة ٤١) .[١٦]

أما **المجموعة الثانية** فهي وثائق الإمبراطورية وتشمل مراسلات نواب الفرعون الى البلاط المصري من كنعان (غرب آسيا) (فلسطين) ، العديد من الرسائل المقاطعات تذكر **(مشاكل محلية)** ، وصراع بين المقاطعات، والتجارة، والجزية ، والأمن الداخلي ، إضافة الى العلاقات المصرية مع جيرانها ،والتهديدات بين القوى الكبرى والمناطق التابعة لمصر [١٧] ، ومن الطبيعي الرسائل الموجهة من الفرعون كتبت بأيدي كتبة الفرعون ، وأرسلت الى خارج **مصر** ومحتمل مازالت تحت خرائب المدن القديمة أما النسخ المطابقة للأصل فقد كتبت باللغة الهيروغليفية وقد وصلتنا نسخ منها وهي إجابة لرسائل سبق وان وصلت للفرعون [١٨] ،ومن الطبيعي هي أفضل من الترجمة الاكدية ،**والمجموعة الثالثة** وثائق لم تدخل في كتاب **موران(** Moran) وتشمل وثائق خصصت لتدريب الطلبة الكتابة في المدارس القديمة ، وهي خارج هذا البحث [١٩] .

ومن مضمون الرسائل يتضح نوعية العلاقات بين مصر والقوى الآسيوية وبذلك كانت صيغة المخاطبة بينهم كلمة (أخي) ، ويتبادر إلى الذهن وخاصة بالنسبة الى مصر،وهو اضطرار الفرعون أن يعدل عن مركزه الإلهي الديني الذي لا يتناسب إلا مع الذهن المصري القديم ،وذلك بظهوره بمظهر ادمي اعتيادي في مزاج ملوك الآسيويين فاعتبروه **(أخا)**، ولذا أصبح مركز الفرعون مخالفا تماما لمركزه القديم السالف المتميز بالعكوف عن الرعية[٢٠]، أيضا مراسلاتهم تقوم على أساس أنهم متساوين بالمكانة السياسية فاستخدموا لقب**(الملك العظيم)** فيما بينهم، والملاحظ أن الملك المصري تمتع بأفضلية بين نظرائه الآسيويين، فالملكية المصرية أقدمهم عهدا لذا فهي قوة مسيطرة، ولدى الفرعون اكتفاء ذاتي من حيث البضائع التي يرسلها ملوك القوى العظمى، ولديه احتكار إنتاج الذهب فهو قادر على المساومة من مركز القوه، ومن هنا نرى ملوك بابل الذين كما يبدو في أحسن الأحوال يذلون أنفسهم ويصفون أعمالهم ومشاريعهم بالضخامة من اجل الحصول على كميات الذهب من **مصر** ، وبنفس الصيغة سار ملوك **ميتاني** وهذا جعلهم في مواقف مذلة أمام الفرعون [٢١] ، وكانت رسائلهم المتبادلة تبدأ بالسؤال عن صحة

الملك وأولاده وزوجاته وخيوله وعرباته ..... الخ كما هو في النموذج الآتي: (إلى **نابكخوروريا** Napkhururia (بمعنى اخناتون)، الملك العظيم ، ملك مصر ، هكذا يقول **برنابرياش** ، الملك العظيم ، ملك **كردونياش**(Karaduniash) (بمعنى بابل) ، أخوك، أنا وعائلتي ، وخيولي، وعرباتي ، ونبلائي، وبلادي ، بخير أتمنى أن يكون ، أخي ، وعائلته ، وأبنائك ، وخيولك ، وعرباتك ، ونبلائك ،و بلادك ، بخير .....) [٢٢]

شكل يمثل المبعوثين الأجانب في حالة سجود سبع مرات و سبع مرات على بطونهم وظهورهم أمام الفرعون حور محب لسوء الحظ لا يظهر في الصورة

يلي التحيات الرد على رسالة الفرعون السابقة ثم طلب زيادة كمية الذهب المصري كهبة من الفرعون ، ولا ينسى الملك البابلي أن يرسل هدايا من احجار الازورد الجميلة أو خيول مع عربات خشبية أو أقمشة غالية الثمن وحتى أختام من المرمر ..... الخ . وإذا كانت ألصيغه في المخاطبة أعلاه أصبحت متعارف عليها بين الملوك الخمسة الكبار، فان الحالة مختلفة مع الحكام التابعين لهم فلا حق لهم باستخدام كلمة (**أخي**) في الرسائل لأنهم اقل مرتبة ومكانة، ولذا تستخدم تعابير الولاء والطاعة والخضوع كما هو في المثال التالي رسالة **عبدو- خيبا** (Abdu- Heba) ملك أورشليم ، يطلب فيها مساعدة عسكرية مصرية من سيده امنوفس الثالث ضد أعدائه من **الخابيرو** (Hapiru) **((إلى الملك سيدي ، شمسي ، الهي ، الروح في جسدي ، أنا انحني أمامه سبعة مرات وسبع مرات ، وأنا سمعت عبارات الألواح من الملك ، سيدي ، شمسي ، الهي ، الروح في جسدي ، والتراب تحت أقدامه ، السعادة الوفيرة لسيدي ، شمسي ، الهي ، من عبدك الذي هو تراب تحت قدميك ، .....أنا عبد مجرد كلب ! وهم سجدوا بأنفسهم أمام الفرعون سبع مرات وسبع مرات على ظهورهم وبطونهم ....))** [٢٣] .

هذه الرسائل تفيدنا في معرفة العلاقات التي تربط ملوك الدول العظمى مع الممالك الصغيرة ، وكذلك الأهداف التي تؤدي الى تقارب أو تباعد القوى

الكبرى عن بعضها البعض ، ففي كثير من الأحيان للممالك الصغيرة دور في إشعال فتيلة الحرب في منطقة الشرق الأدنى القديم ، لأنها تلعب على الحبلين تارة تنظم الى جهة الحثيين وطورا الى جانب مصر، وتارة أخرى الى جانب الآشوريين أوالميتانيين وخاصة في بؤرة المشاكل ومنطقة الصراع سوريا وفلسطين ، ومع هذا هناك اتفاقيات سلام بين الملوك ولعل أفضل اتفاقية تلك التي عقدت بين **حاتوسيلي الثالث** (**١٢٣٧-١٢٦٧** ق.م) الملك الحثي ونظيرة رعمسيس الثاني فرعون مصر وذلك في عام (**١٢٥٩** ق.م) ، صحيح أن هذه الاتفاقية كانت في القرن الثالث عشر ق.م إلا أنها تعتبر تطور في صياغة الاتفاقيات عند الحثيين بدأت منذ فترة مبكرة ونحن نعرف الكثير من اتفاقيات المعقودة مع الممالك الصغيرة التابعة لهم سواء في **سوريا** أو غرب الأناضول وتتصف بالدقة والشروط القاسية على الملك التابع، وقد تنتهي شروط الاتفاقية بزواج الملك التابع من ابنة الملك الحثي بشرط أن تحتل الأميرة الحثيه منزلة الزوجة الأولى ومن حق ولدها استلام العرش بعد وفاة أبيه ، ولهذا يؤكد البروفسور **سامي سعيد الأحمد** وجود تشابه بين الوصايا العشرة في عهد موسى مع اله العبرانيين وما احتوته اتفاقيات الحثيه: ((**الاتفاق المعقود بين الإله العبرانيين والذي عرف بوصايا العشرة سواء كانت كما هي أو أنها غيرت في بعض أجزائها تشابه المعاهدات الحثية كافة ومنها المعاهدة مع رعمسيس الثاني من حيث الديباجة ومقدمة تاريخية والمواد ثم قائمة بأسماء الشهود من الآلهة ثم التبريكات وأخيرا اللعنات من يخالف المعاهدة**))[٢٤] .

من جانب آخر يعمد الملوك العظام على تعين حكام في المقاطعات التابعة لهم يؤمنون بثقافة أسيادهم ، **فتحوتمس الثالث** (Tuthmosis) (١٤٧٩-١٤٥٠ ق.م) من الأسرة الثامنة عشر المصرية كان هدفه إنشاء إدارة محلية في سوريا تؤمن بالثقافة المصرية [٢٥] وتعين قيادات محلية تحكم المقاطعات التابعة ، فقد عثر خلال الاكتشافات في القرن الماضي بمصر على مجموعة أسماء لمناطق في قائمة **نهرينا** (**Naharina list**) في الكرنك، وهي أسماء لحكام تم تعينهم على مناطقهم ولديهم الحب والطاعة لمصر ، ولعل اسم **نهرينا** مطابق لاسم **نهرايم** شمال شرق نهر دجلة والتي ذكرها الملوك الآشوريين في حولياتهم [٢٦] والجدير بالملاحظة هذا الأسلوب أتبعة

الآشوريين مع حكام المقاطعات التابعة لهم في سوريا وفلسطين وذلك في العصرالاشوري الحديث (**٩١١- ٦١٢ ق.م**) عندما حققت آشور اكبر اتساع لدولتهم في عهد الأسرة **السرجونية** الآشورية(**٧٢٢- ٦١٢ ق.م**) [٢٧].

لقد اتخذت الدبلوماسية الآشورية عدة اتجاهات ضمن فترة القرن الرابع عشر ق.م ، وحسب ما تقتضيه ظروف دولتهم آنذاك ورغبتهم بالتوسع على حساب جارتهم في الجنوب ،إذا جاز لنا استخدام هذا التعبير سواء في أراضي بابل الكاشية ، أو الأراضي التي تدعي بعائديتها لها وهي تحت حكم حاتتي وأصبحت من ممتلكاتها ، أو الرغبة في ضم مناطق خانيكلبات (**المملكة الميتانية**) الآيلة للسقوط ولابد من وراثة أملاكها ، ومن هنا يمكن تحديد السياسة الآشورية بالنقاط التالية :

١- **علاقات دبلوماسية** قائمة على التفاهم وتبادل رسائل الصداقة وتتمثل بمصر في عهد اخناتون الذي يعاصرآشور ابالط الأول الملك الآشوري الذي يدافع عن مكانته بأنه مساوي لملك خانيكلبات ((**أنا في منزلة مساوية مع ملك خانيكلبات ...))** [٢٨] .

٢- **تدعيم الصداقة بالمصاهرة** فقد تزوج **أمنحتب(امنوفس)** الثالث من أميرة آشورية لا نعرف اسمها في المصادر الآشورية والمصرية ، كما تزوج احد أبناء برنابرياش الثاني ملك بابل من ابنة آشور ابالط الأول [٢٩] .

٣- **العداء التقليدي** بين آشور من جهة والممالك الحثيين، و الميتانيين، وحتى بابل الكاشية من جهة أخرى، وأصبح ذلك ضمن الإستراتيجية للدولة الآشورية في عهدها الوسيط .

٤- **إرسال السفراء** وتبادل الهدايا وخاصة مع مصر أو بعض الدول العظمى.

مما سبق أعلاه مارس الملوك الآشوريين جميع أساليب السياسة الدولية التي لا زالت تستخدم الى الوقت الحاضر ، ولا يمكن أن نعتمد على الصورة التى وصفوا بها بأنهم قوم من السفاكين والقتلة ولديهم الرغبة المستمرة في القتال والحروب كما وصفتهم التوراة ونقل عنها الكثير من المؤلفين الأجانب هذه الفكرة [٣٠] ، ولأجل فهم أوسع لابد من دراسة التعامل الآشوري مع الدول العظمى خلال فترة **العمارنة** (القرن الرابع عشر ق.م) مع كل مملكة من وجهة النظر الآشورية ووفق الهدف الاستراتيجي الآشوري .

١- آشور ومصر

تتصف العلاقات الآشورية المصرية بروح الصداقة بين المملكتين ، وقد توصلنا الى هذه النتيجة من خلال رسائل (عمارنة ١٥ و ١٦) ، التي أرسلها **آشور ابالط الأول** (١٣٦٢-١٣٢٧ ق.م) الى أخيه **اخناتون** ملك مصر (١٣٦٧ - ١٣٥٠ق.م) [٣١] ، فقد كتب الملك الآشوري رسائله الى الفرعون بعد عام (١٣٦٥ ق.م) عندما تحررت آشور من آخر ورقة تبعية لميتاني [٣٢] ، وقد عرفنا خضوع **آشور** الى سلطة **ميتاني** ودفعها الجزية من المعاهدة المعقودة بين **سوبيلوليوما – ومتي وازا** الملك الميتاني ، ولم تذكر المصادر الآشورية هذا الحدث، وأصبح ملوك آشور تابعين لميتاني لغاية استقلال دولتهم في عهد **آشور ابالط** [٣٣] ، الذي شعر بأنه قادر على التحدث مع الفرعون بالند للند فخاطبة بكلمة (**اخي**) ، لكن استقلال آشور مرفوض من قبل بعض القوى الكبرى ! [٣٤] ، وكان على الملك الآشوري أن يتعامل مع القوى العظمى على أساس انه (**الملك العظيم**) و (**ملك الكون**) وفي نصوصه المسمارية يدعي بأنه (**نائب الإله آشور**) [٣٥] ، وهذا يفسر ادعائه في رسالة (عمارنة ١٦) بان (**مركزه مساوي لملك ميتاني**) ، وعموما الرسالتين ربما كانتا في السنوات (١٦-١٤) من حكم **اخناتون** أي في السنوات الأخيرة من حكم الفرعون، وبذلك فكلا الملكيين يعاصران الملك **برنابرياش** البابلي ، على كل الرسالتين فيهما تأكيد على استقلاله وانه يشعر بان مكانته تعادل الملك اخناتون ، فنحن نقرا في (عمارنة ١٥) :

((إلى ملك مصر ، يقول ملك آشور ، أتمنى أن تكون بصحة جيدة ، وكذلك اهلك وبلادك وعرباتك الحربية وجنودك .

(٧-١٥) لقد أرسلت مبعوثي إليك ليراك ويرى بلادك ، لقد بدأت بالاتصال بك اليوم نظرا لأنه وحتى هذا الزمن لم

يتصل احد من أجدادي بكم ، ولقد أرسلت عربة حربية جميلة وجوهرة من اللازورد الحقيقي .

(١٦-٢٢)لا تؤخر رسولي الذي أرسلته لرؤيتك فهو سوف يراك ويعود ، دعه يطلع على أحوالك وبلادك وبعدها دعه يعود))[٣٦] .

أما (عمارنه ١٦) فقد ورد فيها:

((الى نافخروريا (بمعنى **اخناتون** ويكتب Nefer- khepru- re) الملك العظيم ، ملك مصر[٣٧] ، **أخي** ، هكذا يقول آشور ابالط ، ملك بلاد آشور ، الملك العظيم ، أخوك ، أتمنى الصحة الجيدة لشخصكم واهلك وبلادك ،
(٦-٨) أنا رأيت سفرائك ، أنا فرحت بهم كثيرا .
(٩-١٢) لقد أرسلت عربة [ممتازة] مع عدة خيولها ، و زوج من الخيول البيضاء ومعهم عربة بدون عدتها وختم واحد من حجر اللازورد [٣٨] .
(١٣-١٨) لقد أرسلتها هدية للملك العظيم ، الذهب في بلادك مثل التراب ، بسهولة الشخص يجمعه ، لماذا أنت مقتصد به هكذا ؟ أنا مرتبط حاليا ببناء قصر جديد ، أرسل لي ذهبا أكثر لأني احتاجه لتزين القصر .
(١٩-٢١) عندما أبي **آشور**- نادين- **آخي** (Aŝŝur- nadin- ahhi) ، كتب إلى مصر ، أرسل له ٢٠ طالنت من الذهب [٣٩] .
(٢٢-٢٥) عندما كتب ملك **خانيكلبات** (Hanigalbat) إلى أبيك في مصر، هو أرسل له ٢٠ طالنت من الذهب [٤٠].
(٢٦-٣١) الآن أنا[٤١] مساوي لملك **خانيكلبات** ، لكن أنت أرسلت لي ..... من الذهب ، وهي ليست كمية كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهابا وإيابا .
(٣٢-٣٤) إذا كان غرضكم الصداقة والعطف ، أرسل لي ذهبا أكثر ، وفي رسالتكم القادمة اكتب لي ماذا ترغب من بلادي ، وسوف أرسله لك .
(٣٥-٣٦) بلادنا بعيدة ، سفرائنا سافروا وشاهدوا مدن عديدة .
(٣٧-٤٢) بالنسبة إلى سفرائك هم تأخروا في الطريق ، لان **السوتيين** (Suteans) [٤٢] هددوهم بالموت، فأرسلت قوة جعلت السوتيين يخافون ويسلمون انفسم لي ؟ بالتأكيد سفرائي لم يتأخروا في قدومهم لي .
(٤٣-٥٥) لماذا يجب على الرسل البقاء في الخارج تحت أشعة الشمس ولذا يموتون تحت الشمس ؟ إذا كان بقائهم تحت أشعة الشمس فائدة للملك ،إذن اتركه (بمعنى الرسول) يبقى في الخارج ودعة يموت هناك تحت الشمس ، (لكن) لأجل الملك نفسه يجب أن يكون هناك فائدة ، لكن لماذا يموتون تحت الشمس الحارقة ؟ بالنسبة إلى الرسل نحن ..... هل هم يحافظون على حياة رسلي ؟ هل هم خلقوا ليموتوا تحت أشعة الشمس ! .من خلال الرسالتين يمكن تحديد الأفكار السياسية للملك الآشوري على أساس :

١- هناك تناقض بين الرسالتين في (عما رنة ١٥) ذكر آشور ابالط الأول (وحتى هذا الزمن لم يتصل احد من أجدادي بكم) بينما في (عمارنة ١٦) ورد فيها (عندما أبي **آشور- نادين- آخي** (Aŝŝur- nadin- ahhi) ، كتب إلى مصر) ، هذا يعطي انطباع بوجود تبادل الرسائل والمبعوثين بين آشور ومصر منذ فترة تسبق حكم **آشور ابالط** .

٢- في (عمارنة٧:٨-١٣) و(عمارنه ٩:١٦-١٢) تتحدث عن تبادل الهدايا بين البلدين وقد دعيت (**سولمانو**) (Sulmanu) ومعناها هدايا للمبادرة بعلاقات ودية مع توقع شيء بالمقابل لان (**السولمانو**) هي مقدمة لتبادل تجاري فضلا عن علاقات سياسية ،وربما تعود هذه الكلمة إلى أيام المستوطنات التجارية الآشورية في بلاد الأناضول[٤٣] ، مع ملاحظة مكانة الملك الآشوري لا تقل عن منزلة ملك ميتاني كما في رسالة **آشور ابالط ((أنا في منزله مساوية مع ملك خانيكلبات ، لكن أنت أرسلت لي .... من الذهب ، وهذه ليست كمية كافية لدفع اجر رحلات رسلي ذهابا وإيابا إلى مصر...))** [٤٤] لسوء الحظ كمية الذهب التي أرسلها اخناتون فيها تشوه يصعب تحديد كميتها ، كما استخدمت آشور وميتاني تعبير محدد في رسائلهم بان (**الذهب كثير مثل التراب في مصر**) كما هو واضح في الرسالة الآشورية **((في بلادك الذهب كثير مثل التراب..... لماذا أنت مقتصد جدا في الذهب؟))** نص العبارة :(hurasu ina matika epiru su) وبنفس الصيغة عبر بها الملك الميتاني (ammini ina ineka isahhur) [٤٥] ، والشكوى في زيادة الذهب هو لغرض تزين القصر الملكي الجديد في آشور، وهو تبرير مذل سبق وان استخدمه الملك البابلي **كدشمان انليل الأول** البابلي بادعائه ببناء معابد للآلهة لذا يطلب ذهبا أكثر بل ويشترط أن لا تقل الكمية عن **٣٠٠٠** طالنت ذهبا وإلا فسوف يعيد الذهب ولا يبعث بابنته كزوجه للفرعون [٤٦]، في الواقع لدينا رسالة جاءت كرد فعل على إرسال اخناتون اثنان منه من الذهب إلى **برنابرياش** وهي في عيون الملك البابلي لا قيمة لها ولهذا ورد في (عمارنة **٩: ٦-١٨**) **(.....إذا كان الذهب كثير أرسل لي اكبر كمية منه مثلما أرسل أسلافك من قبل ، لكن إذا ما تملكه قليل أرسل نصف ما كان أسلافك يرسلونه...)**، أما آشورابالط فقد كان صادقا عندما ذكر بان كمية الذهب التي أرسلها الفرعون غير كافية

لدفع أجور المبعوثين في رحلتهم بين **آشور وطيبة** [٤٧] ،ولابد أن نضع في اعتبارنا بان كميات الذهب التي يرسلها الفرعون هي في حقيقتها هدية صداقه وليست جزية لكنها في نفس الوقت هي أداة ضغط بيد الملك المصري على ملوك العظام الذين يفتقدون إلى هذا المعدن الثمين .

٣-في (عمارنة ١٦ : ٣٧- ٤٢) ورد اسم قبائل **السوتي** (Suti) وهؤلاء منتشرين بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين ومع ذلك لم يخضعوا لسلطه معينه بقدر تبعيتهم إلى رؤساء قبائلهم، ويمتهنون الرعي والإغارة على القوافل التجارية المارة عبر طريق الفرات لتسلب أو تفرض ضرائب على التجار، الملك **الآشوري** وعلى الأكثر بعث قوة عسكرية ضربت مجموعة منهم لكن لم تلغ وجودهم ، على ما يبدو أراد آشور ابالط الأول إثبات قوته العسكرية أمام اخناتون **!** .

٤-في (عمارنة ١٦: ٤٣-٥٥) يظهر هناك شكوى قدمها المبعوثين الآشوريين إلى آشورابالط ، حول إجبارهم بالبقاء تحت أشعة الشمس في العاصمة تل العمارنة ، وهذا فيه إرهاق لهم أو يسبب لهم ضربة شمس قاتلة للبعض منهم ، ولهذا يتساءل الملك الآشوري ما هي الفائدة من بقاء المبعوثين تحت الشمس الحارقة ؟ إذا كان تفسير **ريدفورد** (Redford) صحيح لما ورد في الفقرات أعلاه فان **اخناتون** المصلح الديني كان يقدس معبودة الديني حرارة الشمس (آتون) وفي عبارة أخرى (**أن هذا المعبود سيد آتون أي الشمس**) وهكذا أشارة إلى الحياة المرموز له بالأشعة المنبعثة من الشمس التي تودع الحياة في المخلوقات ، لذا رمز للإله بقرص الشمس ذو الأشعة المنبعثة نحو الأرض ، تلك الأشعة تصورها **اخناتون** منتهية بأيدي (تدعى **عنخ**) قابضة على رمز الحياة ، ولهذا اغلب معابد تل العمارنة احتوت على ساحات مكشوفة ، كما أن الإله **آتون** جاء للبشرية جمعاء وليس خاص بمصر، كما ورد في أنشودة آتون الحي الذي عثر عليها في مقبرة الفرعون (أي) **(جميع البشر، والماشية ، وجميع الحيوانات المتوحشة، وكل شيء على الأرض يمشي على الأقدام وكل ما هو عاليا ، طائرا بأجنحته ، وبلاد سوريا والنوبة ومصر ، أنت تضع كل إنسان في مكانه الخاص وتعتني بمتطلباته...) ، ومن ثم فان حاكم مصر يجبر المبعوثين الآشوريين لتقديس الإله المصري الجديد بوقوفهم فترة**

طويلة تحت أشعة آتون [٤٨] وهذا التصرف المصري يضع الملك الآشوري في موقف ضعيف أمام مبعوثيه [٤٩] .

٥-في (عمارنة ١٦ :٢٩-٣١) ذكر الملك الآشوري (وهي ليست كمية كافية لدفع أجور رسلي في سفرتهم ذهابا وإيابا)، ولم يذكر أسماء المبعوثين فهم **نكرة (عديمي الشأن)**، ربما هم **(قائد حمير)** (an **ass- herder**) أو **كذابين** (عما رنة ١٨:١-١٩ و ٧٣-٧٦) ، أو لعلهم **تجار آشوريين** فالتبادل التجاري معروف بين البلدين منذ فترة مبكرة ،وكمثال على ذكر اسم المبعوث نراها في المراسلة التي جرت بين **سوبيلوليوما** وأرملة **توت عنخ آمون** فقد نقلها مبعوث مصري يدعى **(هاني)** (Hani) واستقبله الملك في قاعة المقابلات الرسمية في القصر الحثي [٥٠] ، لكن على الدولة المضيفة أن لا تؤخر السفير بعد إتمام عملة لان الطريق طويل جدا وهو سينقل صورة عما شاهده في مصر إلى سيده في آشور (عمارنة ١٦:١٥-٢٢) .

إذا كانت (عمارنة ١٥) هي بداية لتعارف بين المملكتين ورغبة **آشور ابالط الأول** في إقامة علاقات صداقة مع مصر والاعتراف به ملكا مستقلا عن السيادة الميتانيه ، فان (عمارنة ١٦: ١٩-٢١) غنية بالمعلومات ولكنها في نفس الوقت تطرح مشكلة غيرت بعض مفاهيمنا حوا جداول أسماء الملوك الآشوريين ، فنحن نعرف أن اسم **آشور ابالط** ليس غريبا عن الشعب الآشوري فلدينا **آشور ابالط الثاني** آخر ملوك الدولة الآشورية [٥١] ، وإذا كان آخر رجال آشور يصارع **نبوخذنصر**(٥٦٢-٦٠٤ ق.م) من اجل البقاء، فان **آشورابالط الأول** ذكر نسبه في (عمارنة ١٩:١٦-٢١) (عندما أبي **آشور-نادين- آخي** (Aŝŝur- nadin- ahhi) ، كتب إلى **مصر**)نحن نعرف كلمة (**Abu**) بالآشوري تعني **(أب)** كما هو في اللغة العربية ، وان والد الملك في قائمة أسماء الملوك هو **اربي-ادد** (**Ariba- Adad**) ، فقد ذكر في حولياته بأنه أعاد بناء قصر له في المدينة الجديدة إذ يقول (**آشورابالط** كاهن الإله **آشور،** ابن ، **اربي- ادد** ، **اربي- ادد** ،كاهن الإله **آشور** ابن **آشور- بيل- نيشيشو** (Assur-bêl- nishêshu) ، **آشور – بيل- نيشيشو** كاهن الإله **آشور** ، ابن **آشور- نيراري** (Assur-nirâri)، **آشور- نيراري** كاهن الإله **آشور،** ابن **أشور- ربي** (Assur- rabi) ،**آشور** ربي كاهن الإله **آشور،**

ابن **انليل – ناصر** (Enlil- nâsir) ، **انليل – ناصر** كاهن الإله آشور، ابن **بوزور – آشور**(Puzur-Assur) كاهن الإله **آشور** ...) .

وفي نص آخر ذكر فيه أعادة بناء معبد **عشتار- دينتوم** (Ishtar- dinitum) وفيه نسبه (**آشورابالط** نائب الإله **آشور، ابن اربي- ادد ، اربي-** ادد نائب الإله **آشور**،ابن **آشور- بيل- نيشيشو**، نائب الإله **آشور** .....) ، وفي نص ثالث لنفس الملك ذكر فيه تشيد قناة وإعادة حفر بئر قديم خلف ساحة المعبد (**اشورابالط** نائب الإله **آشور**، ابن **اربي-ادد** نائب الإله **آشور** .....) [٥٢] ، كذلك هناك صك (منح **قصر** مع حبوب تعود إلى **موشتيبش- يلو** (Mushtepish- ilu) ابن **مار- دكلا**(Mar- Idigla) وقد أعطاه الملك **آشورابالط** إلى **ابي- يلو** (Abi- ilu) ابن **ادد- نيراري**(Adad- nerari) كتب في شهر **كيناتي** (Kinate) في اليوم السادس من السنة الأولى من حكم **آشورابالط**) على الصك ختم نقش عليه : (**ختم آشورابالط ، ملك آشور، ابن اربي- ادد**) [٥٣] .

من النصوص أعلاه تأكيد على نسب الملك الآشوري **ابن اربي- ادد** (١٣٨٩-١٣٦٣ ق.م) [٥٤] ، مع حذف اسم الملك **آشور- نادين – آخي** (١٣٩٩-١٣٩٠ ق.م) ،وإذا أخذنا برسالة (عمارنه ١٦) فيكون قد حذف **اسم اربي- ادد** وهذا تناقض واضح ومن النصوص نعرف **أن آشور- نادين-آخي** ليس لديه ذرية تستلم العرش ،وهذا يجعلنا نفسر الأمور بالشكل التالي :

١- كلمة (**أب**) (**Abu**) الواردة في رسالة آشورابالط لا تعني أب لكن (**جد**) أو (**سلف**) لان الملك الآشوري لا هو

ابن ولا حفيد ولكن كان بمثابة العم للملك وليس لديه ذرية [٥٥] . ويؤكد الباحث **لوكامبل** أن كلمة (**Abu**)

تستعمل بكثرة في النصوص الآشورية على الرغم من عدم وضوحها فهي قد تعني (**جد أعلى**) [٥٦] .

٢- وقد يكون **اربي- ادد** والد آشورابالط يحمل اسمين الاسم الآخر **آشور- نادين- آخي** .

هذا مجرد افتراض لكنه مقبول فقد أوقعنا آشورابالط بمشكلة ولابد من حل لها ! على أية حال الرجل حكم ستة وثلاثين عاما حافلة بالعطاء السياسي والدبلوماسي في آن واحد ، ولخص السياسة الآشورية بنقاط محددة فهو

يعرف كيف يتعامل مع نظرائه من الملوك ، وكذلك يعرف إمكانياته العسكرية ومن ثم كانت علاقته مع **مصر** قائمة على الصداقة والود ففي (عمارنة ١٥) فتح قنوات الاتصال مع مصر وتبادل الهدايا مع اخناتون ، وبذلك من حقه المساواة مع زملائه الملوك بكميات الذهب المصري ولا اقل من ذلك **!**.

لا تتطرق رسائل العمارنة إلى زواج **أمنحتب(امنوفس) الثالث** (١٤٠٥-١٣٧٠ ق.م) من **أميرة آشورية** لا نملك اسمها باللغة الآشورية أو بالمصرية ولا حتى اسم أبيها الملك الآشوري الذي تعاصر مع الفرعون [٥٧] ، وقد ذكرت هذه الزيجة في نصوص الملك المصري ، ولو أخذنا بمصداقية التاريخ أعلاه للفرعون فالاحتمال الأكثر قبولا إنها ابنة **اربي- ادد** والد **آشورابالط** والذي أطلق علية تسمية **آشور- نادين- آخي** وأرسل سفيره مع رسالة إلى أمنحتب الثالث وحصل منه على عشرين طالنت من الذهب لعلها **(مهر العروسة)** الأميرة الآشورية ، وتمت المصاهرة في وقتها ، وبذلك فالعروس هي أخت **آشورابالط** ،والمعروف عن أمنحتب الثالث كثرة زيجاته فقد كان يحب النساء وإذا كانت الملكة **(تي)** تحتل المرتبة الأولى بين زوجاته، فان بلاطه كان يضم زوجات **بابليات وآشوريات وميتانيات**..الخ ومن الطبيعي مرتبة الزوجة الآشورية اقل منزلة من الزوجة الأولى ، ولكن ما هو الدافع وراء التقارب بين المملكتين :

١- **الاعتراف باستقلال آشور** عن السيادة الميتانية وبذلك أصبحت مساوية من حيث المنزلة مع **مصر** .

٢- **إيجاد تحالف آشوري- مصري** يقف ضد التوسع الحثي في سوريا وغرب الفرات، خاصة وان إصلاحات اخناتون الدينية أدت إلى انقسام المجتمع المصري بين مؤيد أو معارض للإله **آمون** أو الإله **آتون**، وتفشي حالة الفوضى في البلاد أجبرت الفرعون على الابتعاد عن الشؤون السورية لصالح **سوبيلوليوما** الملك الحثي النشيط الذي يملك إمكانيات لا حدود لها ، **وآشور** بدورها لا تريد الاصطدام معه في عمليات عسكرية وهي ما زالت حديثة الاستقلال [٥٨].

٣- **التعاون الآشوري- المصري** سياسيا يجبر ملك بابل على الاعتراف بمكانة آشور وبالتالي فهي في منزلة **بابل** .

وللفرعون اخناتون رأي بالتعاون مع آشور، فوضعه الداخلي مهزوز بسبب اصطلاحاته الدينية ورغبته في نشر عبادة آتون على حساب الإله **آمون** الذي يمقته كثيرا ،ولكن في نفس الوقت هذا الإله لديه شعبية واسعة في قلوب الشعب المصري وكهنته ، وربما كان هذا سببا في تشيد عاصمته الجديدة **العمارنة** وانعكافهم فيها ، ومن هنا فان تبادل الرسائل والهدايا ترفع من مكانته في عيون شعبة وتساعده في إيجاد حليف قوي نشيط له رغبة في التوسع غرب **الفرات** وبإمكانه مقارعة الحثيين في سوريا أو على الأقل توجيه أنظارهم إلى الخطر الآشوري بدلا من سوريا ، وهكذا العدو المشترك بين المملكتين يقرب القلوب للقضاء على مصدر القلق .

٢-آشور وبابل

هناك اتفاق غير مدون بين ملوك آشور في العهد الوسيط ،وحتى في عهد الإمبراطورية على اتخاذ موقف سياسي موحد اتجاه بابل [٥٩] ، فمنذ القدم خضعت آشور إلى ساسة الجنوب في عهد سلالة أور الثالثة ومن بعدها سلالة بابل الأولى وأشهر ملوكها حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) [٦٠] ، وأصبحت آشور جزء من ممالك جنوب العراق ، واعتبر ملوك بابل الكاشيين بأنهم ورثة حكام **سومر** و **بابل** خاصة عرش **حمورابي** الذي حكم كل بلاد الرافدين ، لذا فان الشمال جزء من أراضيهم ، ومن الطبيعي الآشوريين يرفضون هذا الطرح الكاشي ولذا اتخذوا موقف العداء ضد بابل، وأحيانا يترجم الموقف إلى عمليات عسكرية متبادلة بين الطرفين ! ويمكن وضع أسباب للعداء :

أ- **عداء ذو طابع ديني** فالإله آشور له شعبيه في قلوب الشعب الآشوري ومعبده في مدينة **آشور** المقدسة ، وقد وصف في النصوص الآشورية الإله الأوحد لذا ليس لديه زوجة ولا أطفال وكافة الآلهة الأخرى تأتي بمنزلة تابعة له في البانثيون الآشوري ،وتأتي بالمرتبة التالية الآلهة عشتار اربيل أو **عشتار نينوى** ولها منزلة مهمة جاءت فيما بعد، وخاصة في عهد **الملك اسرحدون الآشوري** (٦٦٩-٦٨٠ ق.م) ، وكل الحملات تتم باسم الإله **آشور** ورغباته حتى تدمير المدن والسكان ،وقد صور في النحت البارز على شكل قرص الشمس المجنحة وفي وسطها الإله يحمل قوسا [٦١] ، وبالمقابل الإله **مردوخ** مقره في معبد **ايساكلا** (Esagila) في بابل،ولديه شعبية واسعة لدى سكان **بابل** ومدن الجنوب، ويملك خلفية من الأساطير التي تمجده، وله خمسه

وخمسون اسما ، ومتزوج من الالهه صربانيتم ولديه أولاد، ويتربع على عرش **البانثيون البابلي** ومعه الآلهة الأخرى ،وقد صور في المنحوتات البابلية بهيئة رجل يرتدي ثوب طويل ويمسك بيده حبال مربوط بها أسد وحيوان آخر مسخ والزخرفة على ثوبه على شكل أقراص الشمس(٦٢) ، أن وجود الهين مختلفين اوجد تعصب ورغبة في السيطرة هذا الفريق على الفريق الآخر .

ب- **طبيعة السكان** فاغلب سكان آشور فلاحين ومقاتلين في الجيش الآشوري (لا زال غالبية سكان الموصل يفضلون الخدمة العسكرية كضباط وجنود ربما هذا من التراث الآشوري) يتم إلحاقهم في الفعاليات العسكرية للملك في فصل الصيف ويتم تسريحهم في وقت حرث الأرض وحتى نهاية الحصاد ، أما المجتمع البابلي فمزارعون وتجار ويعملون للدين الحساب الأكبر في أعمالهم الاقتصادية أكثر من فن الحرب، على عكس الآشوريين كانوا شعبا محاربا من البداية إلى النهاية ،وملوكهم قادة الجيوش ارسوا القواعد العسكرية على الشعوب الأخرى(٦٣) ،بينما في الجنوب الأراضي الزراعية متوفرة مع نهرين دائمي الجريان ، وهذا انعكس على مستواهم الاقتصادي برأي أفضل من أخوانهم في الشمال ، ودليلنا على ذلك معبد ايساكلا الذي ضم الكثير من الهدايا والهبات الثمينة فالدين له مكانه خاصة في حياتهم اليومية فلا غرابة أن نجد كل الآثار في الجنوب لها طابع ديني (٦٤)، واعتقد أن اغلب الحملات العسكرية التي جاءت من خارج العراق هدفها سلب محتويات المعابد في الجنوب .

ت- **طبيعة بلاد النهرين** تقوم على نهري دجلة والفرات (**ادكنا** و **بوراتو**) (Idigna و Puratu) وعملا على توحيد الشمال والجنوب منذ القدم عبر وسائط نقل النهري التي بقيت تستعمل إلى عهد قريب منها **الاكلاك** (**كلكو** Kalakku)، **والقفة** (**قفو** Quppu)، والسفن النهرية (**سبينتو** Sapinatu) (٦٥)، وغالبية الحملات العسكرية كانت تأخذ طريق نهر الفرات (محور الفرات) أو نهر دجلة ، ومحاولات الآشوريين تنصب في السيطرة على محور الفرات ونهر دجلة، وبكلمة أخرى توحيد البلاد تحت زعامتهم السياسية،كذلك نفس الهدف سعى إليه البابليين (٦٦)

قد تكون هناك أسباب أخرى لكن يظهر أن **الكاشيين** حكام بابل ليس لديهم شعبية في قلوب أهل **بابل،** وكذلك لدى حكام آشور بالمقابل فكرة تبعية بابل إلى آشور هي الأخرى مرفوضة عند البابليين أيضا ، مع إن الكاشيين حاولوا الاندماج بالمجتمع البابلي، واعتبروا أنفسهم ورثة إمبراطورية حمورابي، ولذلك ادعوا تبعية آشور لبلادهم على الرغم من أن المنطقة الشمالية لم تخضع لسيادتهم قط ، بعكس من ذلك فقد اهتموا بمدن الجنوب ومنها **نيبور** (Nippur) فأعيد بناء معابدها وتعين حاكم فيها يحمل لقب سومري (**Guennakku**) بمنزلة اقل من الملوك الكاشيين الذين بدورهم حملوا لقب **(حاكم نيبور**) ،والغريب عن إننا لا نملك نص بلغتهم الكاشيية، لذا لا نعرف غير مفردات منها أسماء أجزاء العربة وعبارات الإرواء وأسماء النباتات والألقاب ومجموعها تقارب ٢٠٠ كلمة مما يدفعنا إلى القول أن لغتهم لا علاقة لها بأي لغة معروفا آنذاك (٦٧) ، ومع هذا كانوا مهره في النحت إلى درجة عالية ،وخاصة في صناعة أحجار الحدود **(كودورو) (Kudurru)** (٦٨).

لعل أهم ما يميزهم بأنهم كانوا على مستوى عالي من الدبلوماسية مع القوى العظمى في القرن الرابع عشر ق.م ، فقد عثر ضمن رسائل تل العمارنة على ثلاث رسائل من **كدشمان – انليل الأول** (Kadaŝman- Enlil) (١٣٧٤- ١٣٦٠ ق.م) (^{m} ka-da-aŝ-ma-an-en-lil) **ملك كردونياش** (^{KUR} ka-ra-an-du-ni-ŝe) (٦٩) إلى أمنحتب الثالث اللوح الأول محفوظ في الجيزة بمصر (B.No.1) ، واللوح الثاني في برلين (B. No. 2) واللوح الثالث المشهور في مجموعة برلين (No.3) (٧٠) ، هذا إضافة إلى مجموعة من الرسائل للملك **برنابرياش الثاني** (Burra- Buriyaš) إلى اخناتون (عمارنة ٦ . ٧ . ٨ . ٩ . ١٠ . ١١) ، وهناك رسالة من أميرة بابلية (عمارنة ١٢) يعتقد أنها ابنة **برنابرياش** أرسلت من قبلها خلال مرض أبيها إلى الفرعون اخناتون (٧١) .

هذا الكم من الرسائل لابد له من أسباب أدى إلى التقارب **البابلي-المصري** يمكن تحديدها : **أولا** رغبة بابل في إيجاد حليف قوي يقف معها ضد التطلعات الآشورية اتجاه الجنوب أو على الأقل تحجيمها **! ، ثانيا** محاولات بابل في الحصول على الذهب المصري سواء بالمصاهرة أو

الدبلوماسية فقد سبق وان تزوج تحوتمس الرابع أخت كدشمان - انليل الأول وأرسلت إلى مصر منذ عهد أبيه **كوريكالزو** الأول ، وقد ورد ذلك في خطاب (عمارنة ١) رد امنوفس الثالث على رسالة الملك البابلي ، لكن نحن لا نعرف اسم الملكة البابلية ، وتركز سؤال الملك البابلي فيما إذا **أخته** ما زالت على قيد الحياة أم توفيت ؟ فمن رأي **كدشمان – انليل الأول** لا يمكن أن يرسل ابنته كزوجة إلى **امنوفس الثالث** دون معرفة مصير أخته **!** [٧٢] . **ثالثا** ادعاء **برنابرياش** الثاني بان الآشوريين تابعين له ، ففي (عمارنة ٩) قدم شكوى إلى **توت عنخ آمون** لاستقباله وفدا آشوريا في بلاطه الملكي حيث قال :

(.... (١٩-٣٨)) لماذا أتى هؤلاء الآشوريون الذين هم أتباعي إلى بلادك ؟ فإذا كنت تحبني لا تدعهم يحصلون على ما يريدون بل أرجعهم فارغي اليد ...) [٧٣] ، عبارات الملك البابلي واضحة وطلبه فيه إصرار بان لا تستضف مصر وفدا آشوريا وإلا فانه قادر على قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (عمارنة ٩: ١٩- ٣٨) ،أن ادعاء ملك بابل بان الآشوريين أتباعه لم يكن سوى انعكاس لبداية طموح لا طاقه له به ، وهو أن يعيد السيطرة على جيرانه الشماليين نظرا لان حكم الميتانيين للآشوريين قد انتهى.

لكن فيما بعد حدثت مصاهرة بين الطرفين احد أبناء الملك برنابرياش من ابنة الملك آشورابلط وتدعى **موباليتات- شيروا** (**Muballitat- sherua**)، وبذلك أصبح الباب مفتوحا للملك الآشوري بالتدخل في الشؤون البابلية ، فلديه الآن روابط أسرية مع بابل، وكان قادة آشور راغبين في التدخل في قضايا وراثة العرش هناك ، فلدينا نص يسجل المواجهة بين بابل وآشور يخبرنا مايلي : (في زمن **آشورابالط** ملك آشور... فجردت جنود **كابايت** لنصرت **كاراخرداش** (Kara-hardash) ملك **كاردونياش** (بابل) وهو ابن السيدة (**موباليتات- شيروا**) وهي ابنة آشورابالط وقتلوه ...) [٧٤] . من النص يتضح أن ثورة قامت في **بابل** ربما رد فعل على التدخل الآشوري في شؤونهم الداخلية وقاد الانقلاب العنيف **نازي- بوخاش** (Nazi-Bugash أو **شوزي- خاش**)،التمرد أدى إلى مقتل حفيد الملك الآشوري(**كاراخرداش**)، ولم يكن الآشوريين بعيدين عن مجريات الأمور في بابل وعن تطلعات **نازي- خاش** ، وكان آشور ابالط قادر على أن يزحف بقواته على طول مجرى نهر دجلة ليقتطع أجزاء من المملكة الكاشيية ويوسع مملكته لكن دخوله العاصمة **دور**

كوريكالزو (عكركوف) [٧٥] سيعرضه إلى معركة حربية هو في غنى عنها أمام الفرسان الكاشيين من جهة، وعدم رغبة البابليين بالعسكرية الآشورية من جهة أخرى ، وكما نعرف انه في بداية استقلاله السياسي ، ولهذا اكتفى بضم مناطق التي تقع شمال **سامراء** وتم عزل **نوزي- بوخاش** وتعين مكانه كوريكالزو الثاني ابن **برنابرياش** الثاني ملكا على بابل (**١٣٢٤-١٣٤٥** ق.م) ،الاتفاق الذي تم بين الطرفين التزم فيها البابليين بالاعتراف بالتوسع الآشوري وتصفية الحزب المناؤى للآشوريين في البلاط البابلي [٧٦] .

هذه الانتصارات السياسية على المنافس الجنوبي جعل **آشورابالط** يحدد سياسة الدولة الآشورية برمتها والتي تقوم على :

١- **الجبهة الشرقية والشمالية الشرقية** حيث الأقوام الجبلية الشديدة المراس مثل **الكوتيين واللولوبو** وغيرهم .

٢- **الجبهة الغربية والشمالية الغربية** حيث الأقوام السامية القاطنة في وادي ما بين النهرين، وهذه الجبهة حيوية ومهمة للآشوريين لأنها كانت واسطة الاتصال البري بمواني البحر المتوسط ، وهي الجهة التي اندفعت من خلالها القبائل الآرامية وتهديدها الوجود الآشوري نفسه .

٣- **والى الجنوب** كانت بلاد **بابل** التي ما انفكت تنازع الآشوريين،وتمنعهم من التوسع جنوبا ، وتحتوي هذه المنطقة على خيرات وموارد زراعية وتجارية، وعلى اتصال بالخارج عبر طريق الخليج العربي، والى جوار **بابل** دولة عيلام في **إيران** الحالية، وكانت هي الأخرى مصدر قلق جسيم على البابليين والآشوريين على حد سواء [٧٧] .

٣- آشور وميتاني

عند قراءة تاريخ مملكة ميتاني نجد صعوبة في تميز كلمة **حوري** (Hu-ur-ri) [٧٨] وميتاني ، وتقع دولتهم شمال شرق سوريا ،وتحديدا من **نوزي** (Nuzi) (**كركوك** الحالية) شرقا والى حلب في سوريا غربا ، ومن مدنها المهمة **كركميش** (جرابلس الحالية)، **وحلب**، ومملكة **نوخاشو**(Nuhashshe) وتقع هذه المدن في سوريا وهي ذات ثقافة **حورية** ، وفي القرن الخامس عشر ق.م أصبح من الصعب تفريق المصطلحين عن: [١] **مملكة ميتاني** وهو مصطلح حثي كتب بالمسمارية الحثية (URU Mi- ta- an- ni) وأحيانا كتب

(Mi- it- ta- ni) ، ونحن نعرف سابقا لم تكن هناك دولة حوريه تجمع المجتمع الحوري في وحدة سياسية ، إنما ممالك صغيرة وتجمعات بشرية هنا وهناك [٧٩] ، وبالمناسبة تحدث ملوك ميتاني باللغة الحورية لان دولتهم أصبحت مركزا للثقافة الحورية لكن مراسلاتهم مع فراعنة العمارنة كانت بالاكديه المسمارية. [٢] **المصطلح الآخر** جاء من النصوص الآشورية باسم **خانيكلبات** (Hanigalbat أو Khanigalbat) وتكتب بالمسمارية الاكدية (Ha- ni- gal-bat) ويقصد بهم الميتانيين والحوريين معا ،وذكرهم الآشوريين بان مناطقهم شرق الأناضول (تركيا الحديثة) وشمال آشور، وعاصمتهم **واشوكاني** [٨٠] في شمال وادي الخابور في سوريا، وأحيانا تذكر المصادر الآشوريين بان لخانيكلبات عاصمتين (تايتي و **واشوكاني**) (Taite وWashshukanni) . [٣] **أما المصادر المصرية** والكنعانية فأطلقت عليهم تسمية (**نهر**) (nhr) أو **نهارينا** (Naharina) وأحيانا **نهرايم** (Naharime) وبالاكديه (**نهر**) [٨١] .

وذكر **حاتوسيلي الأول** الملك الحثي (١٦٢٠ ق.م) بأنهم أفضل من يصنع الاكباش الحربية كما في النص: (اصنع كبشا آخر على الطراز الحوري ومن ثم انقله إلى هنا ...) [٨٢] كما ذكرهم **مورسيلي الأول** (١٦٢٠- ١٥٩٠ ق.م) حيث أشار إلى حملته على بابل وقتاله قوة حورية خلال انسحابه نحو **حاتوشا**: **(فيما بعد هو سار إلى بابل ، وهو دمر بابل ، وهزم قوات حورية ، ونقل أسرى وممتلكات بابل إلى حاتوشا)** [٨٣] ، كما ذكروا في نصوص **نوزي** المكتشفة في **كركوك واوغاريت** في سوريا ،إضافة إلى ورود أسماء لتجار حوريين مارسوا التجارة في المستوطنات الآشورية في كانيش **(كابدوكيا)** ببلاد الأناضول [٨٤]، ومن خلالها يتضح بان اقتصاد الميتانيين قائم على الزراعة والحرف اليدوية والرعي، ونظامهم إقطاعي أما ثقافتهم الحورية فلها دور فعال في انتقال آلهتهم إلى الحثيين وبذلك شكلت **البانثيون الحثي** وعلى رأس قائمة الآلهة تيشوب (اله الطقس) وزوجته **خيبا (عشتار** أو **شاوشكا)** ،وهناك العديد من الأساطير أصولها **حوري** [٨٥] ، كما وعثر في أرشيفات حاتوشا (عاصمة الحثيين) على لوح كتب من قبل شخص حوري يدعى (**كيكولي** Kikkuli) ويتناول تدريب الخيول وقيادة العربات، وضم اللوح كلمات حورية مما يدل على خبرتهم القتالية، ومن المحتمل أساس

استعمال العجلتين في العربات الحربية تعود للحوريين، وقد انيطت قيادتها إلى مجموعة أطلق عليهم (**مريانو** Marjannu) [٨٦] ،وربما توقف حملة **تحوتمس الثالث**(١٤٧٩- ١٤٢٥ ق.م) عند نهر الفرات سببه مواجهته للشعب الحوري ووصفه لهم بالمقاتلين الأشداء ، خاصة وان خطوط مواصلاته أصبحت طويلة ويحتاج إلى قلاع لحمايتها مع مصر ومن الصعب توفيرها أو حتى ألمحافظه على المناطق المستولى عليها ،فانسحب مكتفيا بما حققه من انتصارات ومستلما الجزية من ممالك آشور وبابل والحثيين[٨٧] .

على كل حال ساعد الوضع السياسي في القرن الخامس عشر ق.م على نشوء دولة ميتاني خاصة حالة الضعف لدى ملوك الشرق الأدنى القديم آنذاك ، فسقوط دولة بابل القديمة على يد **مورسيلي الأول** عام (١٥٩٥ ق.م)ترك فراغ القوة في المنطقة ،مع حالة الضعف لملوك آشور بعد وفاة **شمشي ادد الثالث** (١٥١٠- ١٤٩٥ ق.م) وحكم من بعده سلسله من الملوك الضعفاء ليس لدينا نصوص تاريخية عنهم ولا سنوات حكمهم غير أسماء وردت في قائمة ملوك الآشوريين والتي فيها الكثير من الشك حول مضمونها [٨٨]، كذلك حالة التدهور السياسي في المملكة الحثية بعد مقتل **مورسيلي الأول** وانشغال الملوك الذين جاءوا من بعده في الحفاظ على عروشهم من المؤامرات والدسائس التي تحاك داخل الأسرة الملكية [٨٩]، أما المملكة المصرية فهي الأخرى أصابها التدهور بعد **تحوتمس الثالث** ولم يصل ملوكها إلى ما وصل إليه من سمعة وقوة جعلته مثال يحاول الفراعنة من بعده تقليده في حملاتهم على بلاد الشام أو في إدارة المناطق التابعة لهم هناك أو التأكيد على هيبة الإدارة المصرية فيها [٩٠] .

لم يتقبل الآشوريين قيام مملكة على أطراف حدودهم وتنافسهم في التوسع اتجاه غرب الفرات فكانت سياستهم واضحة بالعداء ورفض ميتاني ، وقد كلفهم هذا خسائر بشرية ومادية، ففي عهد **شاوشتار**(Shaushtatar) ملك ميتاني زحف على العاصمة آشور وسلبها في القرن الخامس عشر ق.م ومن جملة ما أخذه منها بابا من الذهب والفضة ليضعه في قصره بالعاصمة واشوكاني [٩١] ، وقد عرفنا عن هذه الحملة الميتانية من نص المعاهدة الحثية التي عقدت بين **سوبيلوليوما- متي- وازا** (Mattiwazza) [٩٢] ، لكن المصادر الآشورية لم تذكر هذا الحدث ويعتقد أن الحملة الميتانية كانت في

عهد (**آشور- نادين- آخي الأول**) (Assur- nadin- ahhe) الذي استبدل فيما بعد بالملك(**انليل- ناصر الثاني**)(Enlil- nasir) (١٤٣٠- ١٤٢٥ ق.م)، وقد دفع الملوك الآشوريين الجزية لميتاني.

واثبت **شاوشتار** بأنه ملك قوي استطاع أن ينقل دولته إلى مصاف القوى العظمى ، بعد غزو آشور أنظمت نوزي إلى خانيكلبات ، وأفرزت التنقيبات الأثرية في قصر ولي العهد حاكم **ارابخا** (كركوك الحالية) وثائق تعود إلى عهد **شاوشتار**، كما وعثر على رسالة عليها ختم **شاوشتار** في منزل (شيلوي- **تيشوب**) (Shilwe- Teshup) في نوزي ، ويظهر على الختم اسود مجنحة في حالة صراع وحيوانات أخرى وفي الأعلى الشمس المجنحة، وطراز الختم حوري .

ختم شاوشتار الملك الميتاني

على الرغم من العلاقات المتوترة دوما بين آشور **وحاتوشا**،والذي يأخذ في كثير من الأحيان طابعا عسكريا ، إلا إنهما اتفقا على تحطيم وإزالة ميتاني من الوجود ، فالآشوريين ركزوا عملياتهم في الشرق، وتولى الحثيين الجبهة الغربية من ميتاني ، ودفع الموقف السياسي العصيب ملوك ميتاني إلى التحالف مع مصر في فترة العمارنة، فتبادل **شوترنا الثاني** (Suttarna) رسائل الصداقة وتبادل الهدايا الفخمة واستلم الذهب المصري، وتزوج أمنحتب الثالث من أخت شوترنا وتدعى **جيلو- خيبا** (**Gilu- Khipa**) (عمارنة ١٧: ٤١- ٤٥)، وأعقبها مصاهرة أخرى للملك اخناتون من ابنة **توشراتا** وتدعى العروس **تادو- خيبا** (Tadu- Khipa) (٩٣) .

لابد أن نعرف أن القصر الميتاني عاش في حالة من الفوضى فقد قتل **ارتاشومارا** (Artassumara) الملك الميتاني على يد أخيه، فاستلم العرش توشراتا وكان ما يزال شابا ونجح في كشف ملابسات جريمة القتل ربما بمساعده من حميه الفرعون المصري ، لكن العلاقة الودية مع مصر لم ترق **لسوبيلوليوما** الذي قاد جيوشه نحو الجنوب باتجاه سوريا فاستولى على ممالك **نوخاشو**(Nuhasse) **وامورو**(Amurru) وهي من ممتلكات ميتاني ، كما استولى على جبل لبنان وتقدم باتجاه العاصمة **واشوكاني** حيث زعم الملك الحثي بأنه سلب المنطقة وجلب غنائم وأسرى وماشية وخراف وخيول ونقلهم إلى حاتتي

، وفي الحقيقة لم يستطع الاستيلاء على واشوكاني، لكنه في الحملة الثانية عبر الفرات واخضع مدن **حلب** (Aleppo) **وموكيش**(Mukis) **ونيا**(Nia) **وابينا**(Abina) **وقاتنا**(Qatna) وعين حكاما حثيين عليها [٩٤] ، وعلى ما يبدو لم يقدم المصريين يد المساعدة وفشلوا في الرد على هجمات الحثيين التي طالت بعض ممتلكات تابعة لمصر في سوريا منذ أيام **تحوتمس الثالث** ، ربما السبب يعود إلى وفاة اخناتون المفاجئ ونشوب صراع بين ورثته للجلوس على عرش مصر [٩٥] .

لم يحقق توشراتا رضا الشعب الميتاني على الرغم من دبلوماسيته الجيدة مع مصر، إلا انه لم يحقق نجاحا مرضيا داخل أسرته ،لذا قتل على يد ابنه **شاتورنا** (Suttarna) ، الذي اجبر أخيه **متى – وازا** على الهرب إلى بابل لعلة يجد مساعدة عند الملك الكاشي ، لكن يبدو انه فضل الحياد في الصراع الأسري الميتاني، وبعد أن أصابه اليأس من البابليين هرب إلى أحضان **سوبيلوليوما الأول** في حاتوشا ، فاستغلت آشور حالة الفوضى في البيت الميتاني وتم ضم قسما من ممتلكات خانيكلبات، في الوقت الذي حاول شوتارنا كسب ود الآشوريين بإعادة **الباب الذهبية** التي سبق وان سلبت من القصر الملكي في العاصمة آشور، ويدعي **سوبيلوليوما** في نص له :(بلاد ميتاني كلها أصبحت خراب وبلاد آشور وبلاد الشي (Alshi) [٩٦] قسموها بينهم) [٩٧] ،

ما حدث لم يرق للملك آشور ابالط فلديه قوة عسكرية مضافا إليها الجرأة والسياسة الواضحة اتجاه **خانيكلبات** لذا اندفع يأخذ نصيبه من الكعكة الميتانية فاستولى على **نوزي** وقام بتدميرها ثم واصل تقدمه باتجاه خانيكالبات وجعل قسمها الشرقي ضم ممتلكاته وبذلك استقل عن السيادة الميتانية المفقودة من بين يدي **متي- وازا** ملك ما يدعى سابقا ميتاني [٩٨] .

٤- آشور والحثيين

تقع المملكة الحثية في بلاد الأناضول (**تركيا** الحالية) ، وشعبها ذو أصول هند- أوربي كما أوضحت لغتهم الحثية [٩٩] ،وبرزت دولتهم إلى الوجود بعد زوال المستوطنات التجارية الآشورية في **كابدوكيا** ، وكان أول ملوكها الأقوياء **حاتوسيلي** الأول [١٠٠] ، الذي اوجد سياسة خارجية سار عليها من جاء من بعده من الملوك معتمدين على الحملات العسكرية لإخضاع الأقاليم للسيادة الحثيه وتتمثل إستراتيجيته بما يلي :

١- **جبهة الشمال** : حيث قبائل الكاسكا (Kaska) ضمن جبال **بنتوس** (Pintos) وهؤلاء اشد المجموعات البشرية خطرا على العاصمة حاتوشا فهم قبائل بدوية تدين بالولاء لرؤسائهم ولا يخضعون لسلطة مركزية ، وكان على ملوك حاتتي توجيه سلسلة من العمليات العسكرية لإخضاعهم أو عقد اتفاقيات معهم مع العلم أنهم لا يلتزمون بها ، وأحيانا تهجيرهم قصريا إلى مناطق بعيدة [١٠١] .

٢- **جبهة الغرب** : حيث مملكتي **اخخياوا** (جنوب غرب الأناضول) ، **وارزاوا** (شمال غرب الأناضول) وكلتاهما منفصلتين عن السيادة الحثية وكثيرا ما يقود الملك حملات ضدهم طيلة التاريخ الحثي أو عقد اتفاقيات تقيد ملوكهم بشروط،،وفي بعض الأحيان تستخدم المصاهرة مع ملوكهم المحليين ، أو استخدام أسلوب التهجير ونقلهم إلى الوطن الحثي [١٠٢] .

٣- **جبهة الجنوب** : وتلي جبال طوروس لتشمل سوريا وهي المجال الحيوي للمملكة، وحملاتهم مستمرة لإخضاعها لكنها تصطدم بالوجود الميتاني أو المصري فكلاهما لديه امتداد في سوريا وفلسطين ، وتعتبر قادش الحد الفاصل الذي يجب أن لا تتخطاه الدول المنافسة لمصر ، مع هذا لم يلتزم الحثيين به في بواكير حياتهم ،مما جعل مصر تثير الاضطرابات في الممالك الصغيرة التابعة للحثيين بغية إبعادهم عن الخط الأحمر المصري [١٠٣] .

٤- **جبهة الشرقية** : وتشمل مرتفعات شرق الأناضول ووادي الفرات، وتسكنها مجموعة قبائل جبلية متمرسة ،والى أقصى الجنوب الشرقي دولة آشور، وكانوا يشكلون مصدر قلق مزمن للحثيين لذا أطلق عليها(**العقدة الآشورية**) في العقل الحثي ، فهم لا يلتزمون بأي اتفاقية مع **حاتوشا** ، كما

ويعتبرون تلك المنطقة (منابع **دجلة والفرات**) جزء من امتدادهم الحيوي ، ومن ثم فان الحملات العسكرية الآشورية تنطلق باتجاه شمال طوروس كلما كانت الأوضاع سيئة في حاتوشا خاصة الاضطرابات والتنافس في البيت الحثي للاستحواذ على العرش (١٠٤) .

وهكذا فان استراتيجيه الحثية تتقاطع مع الأهداف الآشورية التي تحدد في تلك المنطقة بما يلي : **أولها** أن شمال طوروس منطقة غنية بالغابات الكثيفة الأشجار التي توفر حاجة آشور من لأخشاب خاصة وان غابات سوريا ولبنان ما زالت بعيدة عن متناول دولتهم ، وحاجتهم للأخشاب لصناعات متعددة منها بناء المعابد والأثاث و العربات الحربية... وكثيرا ما نقرا في حوليات الملوك الآشوريين (**شلمانصر الأول** وولده **توكلتي ننورتا الأول**) ذكر الغنائم ومن ضمنها الأخشاب (١٠٥) .**ثانيا** غنى بلاد الأناضول بالمعادن كالنحاس والقصدير حيث مناجم النحاس الإستراتيجية في منطقة **يرجاني- مادين** (Ergani- Maden)(١٠٦) ، وفيما بعد ظهر أهمية الحديد في منطقة **كيزووادا** (Kizuwadna) في جنوب تركيا (١٠٧)، هذا إذا أضفنا بلاد الأناضول معبر للقوافل التجارية السائرة على طريق القصدير الذي ينطلق عبر الفرات إلى قيليقيا ،ومنها إلى بلاد **ارزاوا** ،ثم مضيق **البسفور** والى وسط أوربا، حيث مناجم **بوهيميا** الغنية بالمعادن (١٠٨) ، وحاجة آشور إلى المعادن ضرورية جدا كذلك الحفاظ على طرق التجارة عبر أراضيها مفتوحة طوال العام . **ثالثا** مناطق شرق الأناضول تفتقد إلى سلطة مركزية قوية ، إنما تشغلها مجموعة من القبائل المتعددة تتوحد في حالة الخطر، ثم تعود إلى التجزئة بعد زواله، كما وصفهم توكلتي ننورتا في حملته على مناطقهم فيما وراء جبال طوروس (١٠٩) . **رابعا** الرغبة الآشورية في بناء إمبراطورية لا تقل شانا عن ما حققه **سرجون** الاكدي **ونرام سين وحمورابي** بضم مناطق جبال طوروس وسوريا وصولا الى البحر المتوسط (١١٠) .

تضارب المصالح بين الدولتين جعلهما من الصعب أن يلتقيا في معاهدة أو يحدث بينهما اصطدام عسكري في القرن الرابع عشر ق.م ، لان المملكة الحثيه في أوج قوتها العسكرية، ومن ثم فالعربات الحربية الحثية لها شهرة في ميدان المعركة، فهي تقل ثلاث مقاتلين **سائس وحامل درع ورامي سهام**

وقد ورث الآشوريين فيما بعد طراز العربة الحثيه ، كما أن مقاتلي الحثيين يحملون سيوف مقوسة ويقاتلون بصفوف متراصة، أما آشور فما زال الطريق أمامهم طويل لتقوية قدراتهم القتالية ،لكن ما يميز الدولة الآشورية بعد المسافة عن **حاتوشا**، وكثرة العوائق الطبيعية من انهار دجلة والفرات وروافدهما، إضافة إلى العناد الآشوري الذي نلاحظه على طول تاريخ دولتهم ، جعل هذا كلا الطرفين يبحثان عن دائرة الصراع بينهما وتمثل هذا في ميتاني كما لاحظنا، أو إقامة تحالفات ومصاهرات مع القوى العظمى فاختارت آشور مصر، بينما اختارت حاتوشا التحالف مع بابل الكاشية ومصر بدرجة اقل، ونحن نعرف أن العلاقة بين مصر والحثيين قائمة على الحذر بل أن سوبيلوليوما كثيرا ما أغار بقواته على مناطق تابعة للسيادة المصرية منها ممالك قادش وامورو والمدن الفينيقية ففي رسالة مرسلة من سوبيلوليوما الأول إلى الفرعون اخناتون (ربما في ألسنه (١٢) من حكم الفرعون) خلال حملته الأولى على سوريا يقول فيها :

(هكذا الشمس ، **سوبيلوليوما** ، الملك العظيم ، ملك حاتتي ، يقول إلى **خوريا** (Huriya) ، ملك مصر ، **أخي** [١١١] .(٤ - ٦) من ناحيتي الجميع بخير ، وأتمنى لك الخير ، لزوجاتك ، وأبنائك، وعائلتك، وقواتك ، وعرباتك ، وكل من في بلادك بخير .

(٧- ١٣) لا رسلي الذين أنا أرسلتهم إلى أبيك ، ولا الطلب الذي أبيك قدمه، قائلا :" دعنا نقيم علاقة صداقة بيننا " في حقيقة الأمر أنا لم ارفض. مطلقا! أبيك قال لي: " أنا بالتأكيد عَمِلتُ كُلّ شيءَ " وطلبي الخاص أنا تحدثت به إلى أبيك وهو لم يرفض أبدا وهو بالتأكيد أعطاني كل شيء .

(١٤- ١٥) لماذا ،يا **أخي** ، منعت الهدايا التي جعلها أبيك لي عندما كان على قيد الحياة ؟

(١٦- ٢٢) الآن ، **أخي**، أنت استلمت عرش أبيك ، وبنفس الشيء مثل أبيك أنا كنت تواق للسلام بيننا، لذا الآن أيضا أنت وأنا يجب نكون أصدقاء مع بعضنا البعض ، الطلب إلى أبّيكَ واضح ، أنا سأبدي إلى أخي أيضا ، دعنا نساعد بعضنا لبعض [١١٢] .

(٢٣- ٢٨) **أخي** ، لا تمنع أي شيء عني ، والذي أنا طلبته من أبيك ، فيما يتعلق بالتمثالين من الذهب ، احدهما يجب أن يكون واقف ،والآخر على

هيئة الجلوس ، وأخي أرسل التمثالين لامرأة من الفضة ، وقطعه كبيرة من حجر ألازورد ، ومسند كبير ل (.....) .

(٢٩- ٣٨) (....) إذا كان **أخي** يريد أن يعطيهم ، دع أخي يعطيهم ، لكن إذا **أخي** لا يريد أن يمنحهم ، حالا عرباتي جاهزة لنقل ملابس كتانيه (huzzi) لك ، أنا سوف أعيدهم إلى **أخي** ، متى ما يريد ، أخي اكتب لي وأنا سوف أرسلها لك .

(٣٩- ٤٣) أنا أُرسلُ طيّاً هدية كتحية لك (١) فضه rhyton **آيل** [١١٣]، (٥) منه وزن : (١) فضه rhyton **لكبش** صغير ، (٣) منه وزن (٢) أقراص فضيه ، (١٠) منه وزن كا (...) **أشجار** nikiptu كبيرة .[١١٤]

نستنتج من الرسالة رغبة سوبيلوليوما الحثي بإقامة علاقة صداقة مع الفرعون وقدم الهدايا وطالب أيضا هدايا من الفرعون كرد فعل ، لكن ما هو غير وارد في الرسالة لكنه مفهوم من حولياته **(مآثر سوبيلوليوما)** [١١٥] التي تذكر استيلائه على مناطق في **سوريا** ،ولعل الرسالة ضمنيا تطلب اعتراف الفرعون بالتغيرات التي أحدثها في المنطقة وتماديه في التدخل في شؤون ميتاني الحليف التقليدي لمصر ، ومن سوء الحظ لا نملك رد اخناتون على الرسالة لكن ما نعرفه وجود فتور في العلاقات بين الأخوين الأعداء ، فالفرعون لا يستطيع أن يقارع الملك الحثي عسكريا بسبب حالة الفوضى الداخلية التي أوصلته إليه إصلاحه الديني ، بينما المقاطعات التابعة لمصر في سوريا وفلسطين عجزت في الحصول على المساعدة العسكرية المصرية للوقوف بوجه الحثيين ، كما اثبت الميتانيين أنهم أسوأ حليف لمصر فمشاكلهم الداخلية سمحت بتدخل آشور **وخاتي** في شؤونهم الداخلية وتقسيمهم فيما بعد ، أما برنا برياش ملك بابل فهو غير قادر على إيقاف الآشوريين في تدخلهم في شؤون دولته أو على الأقل حماية حدوده شمال **سامراء** ، أمام هذا التردي السياسي لم يجد الرجل أمامه غير آشور يقيم معها علاقات صداقه حتى يلوح بها أمام الحثيين وينقل عيونهم من سوريا باتجاه شرق **الفرات** ، وبذلك استقبل وفدا آشوريا في بلاطه ورسائل من آشور ابالط إلى **(أخيه)** الفرعون، صحيح أن هذه التصرفات أثارت حفيظة برنابرياش لكن لا باس من غض النظر عن بابل من اجل هدف اكبر من الصداقة البابلية .

تقوم الرغبة الآشورية على تدمير حاتوشا وهذه السياسة اختطها آشورابالط وسار عليها (ادد – نيراري الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م) ، فقد ادعى بان قواته أوصلته إلى **كركميش** (Carchemsh) على الضفة الغربية من الفرات والى طور عابدين (ماردين في تركيا الحالية) ، ودخوله واشوكاني العاصمة الميتانية [١١٦] ، أما ولده شلمانصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) ذكر في نقوشه كلمة **يورواتري** الذي تغير إلى يورواتري ، وهي مملكة قوية متمركزة على بحيرة **(فان)** (Van) شرق تركيا [١١٧] ، وهذه المملكة تتألف من اتحاد شعوب واقعة في جبال **أرمينيا** ، ثم أشار إلى مواجهته تحالف من **شاتورا** (Shattuara) ملك **خاني**(Hani) (بمعنى **خانيكلبات**) مع قوات مشتركة من الحثيين واخلامو (Ahlami) (بمعنى الآراميين)، وبقوة آشور ذبح الكثير منهم واسر (١٤٤٠٠) من جنودهم، وكذلك دمر تسعة قلاع محصنة واستولى على عاصمته **واشوكاني** ومائة وثمانون من مدنه جعل عاليها سافلها، وزعم انه ذبح الجيش الحثي ومعه الاخلامو مثل الخراف كما يقول في النص **(الجيش الحثي وحلفائه الاخلامو (الآراميين) ، أنا ذبحتهم مثل الخراف ، وفي ذلك الوقت ، من مدينة تايدي (Taidi) إلى مدينة اريدي (Irridi) ، وكل منطقة جبال كشياري (Kashiari) ، الى مدينة يلوخات (Eluhat)، وقلعة سودي (Sudi)، وقلعة حران (Harran) ، والى كركميش على ضفة الفرات ،أنا استوليت على مدنهم وأراضيهم وجعلتها تحت سيطرتي، وما بقي من مدنهم أنا أحرقتها بالنار ...)** [١١٨] .

تعود الفعاليات العسكرية للملك شلمانصر الأول من حيث الزمن الى فترة حرجة في تاريخ المملكة الحثية التي كانت منشغلة في صراع بين الملك **اورخي- تيشوب** ابن **مورواتالي الثاني** ملك خاتي ضد عمه حاتوسيلي الثالث الذي يدعي بأحقيته للعرش، ودام الصراع سبعة سنوات [١١٩] ، ويظهر أن القوات الحثيه التي شاركت في المعارك ضد الملك الآشوري هي من حاميات القلاع المنتشرة في الأراضي المرتفعة شرق المملكة الحثية ، كما إننا لا نملك نص حثي يشير الى خسائرهم الضخمة، كما ذكرها شلمانصر الأول! [١٢٠] علما بأنهم لا يشعرون بالحرج عندما يذكرون في نصوصهم التاريخية أرقام سائرهم في المعارك الحربية مع أعدائهم . هذه الانتصارات مع قائمة تشيد

معابد في آشور أو إعادة ما خرب كتشيد معبد عشتار نينوى في مدينة آشور المقدسة ، جعلت **شلمانصر الأول** يعتقد انه من حقه أن يحمل لقب (الملك العظيم) ، ويخاطب ملوك (**نادي القوى العظمى**) بكلمة (**أخي**) ، ويطلب منهم الاعتراف بما حققه من انتصارات أوصلت آشور إلى حدود كركميش، وبذلك أصبح الأقرب إلى مملكة حاتتي ، فكانت رسالته الأولى إلى الملك الحثي الذي لا نستطيع أن نجزم فيما إذا كان اورخي- تيشوب أم حاتوسيلي الثالث [١٢١] ، وبداء رسالته بكلمة(**أخي**) وأنهاها بتوقيعه الملك العظيم ، وجاء الرد من الملك الحثي وفيه شيء من عدم اللباقة السياسية : (**فيما يتعلق بالأخوة .... عن ماذا أنت تتكلم ؟ ماذا تعرف عن الأخوة ؟ ما تبريرك عما حدث ؟ وأنت تكتب عن الأخوة ، أليس الأصدقاء هم أولئك الذين يكتبوا بعضهم لبعض حول الأخوة ؟ ولأي سبب أنا اكتب إليك باسم الأخوة ؟ هل أنا وأنت ولدنا من نفس الأم ! الم يكتب أبي وجدي إلى ملك آشور باسم الأخوة وبالرغم من ذلك فعلت ما تريد ! يجب أن لا تكتب عن الأخوة ، والملكية العظيمة لي وليست لك ...**) [١٢٢] ، لسوء الحظ نحن لا نملك رد للملك الآشوري على هذه الرسالة العنيفة ، لكن على ما يبدو انه سكت ! .

استلم الحكم **توكلتي- ننورتا الأول** (١٢٠٧-١٢٤٤ ق.م) ابن **شلمانصر الأول** ، وعرف عنه بالقسوة والبطش حتى وصف في التوراة باسم نمرود[١٢٣] ، وحولياته غنية بالأحداث منها انتصاره العسكري الساحق على **كاشتلياش** (Kashtiliashu) (١٢٣٢- ١٢٢٥ ق.م) الملك البابلي فدمر أسوار بابل ، ونقل خزائن معبد **ايساكلا** مع تماثيل الإله مردوخ إلى مدينة آشور، بل والأكثر من هذا وضع قدميه على رقبة كاشتلياش وكأنها مسند أقدام ، زيادة في تحقير بابل [١٢٤] ،لقد نسيه **توكلتي- ننورتا** الأول أن اهانة بابل وحضارتها لن تمر بسهولة ،لان **بابل** ليست ارض برابرة حتى تعامل بهذه الطريقة ، وتصرفه هذا اوجد شقاق داخل الأسرة الآشورية بين مؤيد للثقافة البابلية وحزب آخر يرى ضرورة تدمير بابل المنافس لحضارة آشور، وفشل الملك الآشوري في كسب ود البابليين فاتجه في فتوحاته نحو الشمال حيث جبال طوروس في بلاد الأناضول ، على الرغم من استلامه رسالة من الملك تودحليا الرابع الحثي يهنئه باستلام عرش أبيه وقدم في رسالته شروط للتصالح بين الدولتين وخاصة حماية الحدود بينهما والاعتراف بضم

شلمانصر الأول أراضي **خانيكلبات**، والأكثر من هذا عرض على توكلتي ننورتا المساعدة الحثية إذا ما حدث تمرد من قبل رعايا مملكته [١٢٥] ،كان رد فعل الملك الآشوري الشاب ايجابيا على رسالة تودحليا الرابع معترفا بوجود علاقات توتر بين الدولتين منذ عهد أبية شلمانصر الأول وانه قادر على استمرار ديمومة الصداقة بينهما [١٢٦].

لكن الأمور سارت عكس الاتجاه ، ففي رسالة كتبها الملك الحثي ذكر فيها تذمره من تكرار الغزوات الآشورية على مناطق الحدود بين البلدين ، فقد توغل **توكلتي ننورتا** في شرق الأناضول وقضى على تحالف ملوك نائيري وبلاد **اوكوماني** (Uqumneni)(عرفت فيما بعد باسم **كوماني) وكورتي** (Qurti) وبلاد **كوتيان** (Qutia) **وعلياء**(Alaya) ، ثم توجه نحو **الزي** (Alze) و **بوسي** (Buse) ،وغالبية هذه المناطق جبلية ،ومحتمل بلاد نائيري هي ذاتها **(نهاريا)** في أعالي نهر الخابور وكانت أصلا ميتانية[١٢٧]، أخبار الفعاليات العسكرية للملك الآشوري ليست بعيدة عن عيون الحثيين وتذمرهم خاصة وصول القوات الآشورية على أبواب نهاريا ،ففيها قوة حثية سارعت في بناء تحصينات حول المدينة ، فأرسل **توكلتي ننورتا** رسالة إلى تودحليا قائلا :

(نهاريا في حالة حرب معي ، لماذا تتواجد قواتك في نهاريا ؟ قانونيا أنت في حالة سلام معي وليس في حالة حرب ، لماذا تقوم قواتك بتحصين نهاريا ؟ أنا ذاهب لحصار نهاريا ، أرسل رسالة تأمر فيها قواتك بالانسحاب من نهاريا ....)[١٢٨] ، في الواقع القوتين اصطدمتا رأسا برأس، وحوليات توكلتي ننورتا تشير إلى انتصار ساحق واسر (٢٨٨٠٠) من المقاتلين الحثيين من غرب الفرات، ونقلهم إلى مناطق قريبة من مدينة آشور[١٢٩] ،ومن الطبيعي هؤلاء ليسوا مقاتلين إنما سكان المدن على ضفة الفرات اليمنى اخذوا كعبيد .

من الواضح أن أواخر القرن الثالث عشر ق.م كان إيذانا بانهيار القوى العظمى ، فقد اختفت دول وضعفت دولا أخرى كما يلي:

١- كان مصير توكلتي ننورتا عنيف فقد قتل عام (١٢٠٧ ق.م) على يد ابنه **آشور- ناصر- ابلي** (Assur- nasr- apli) في قصره بالعاصمة كار توكلتي ننورتا حيث حاصروه وذبحوه بسيفه ، وكان اشد الناس فرحا البابليين واعتبروا مقتله لعنة بابل على كل ملك يتجرا ويقتل ويدمر حضارتها [١٣٠] ،

ومن جاء من بعده من الملوك لم يصلوا إلى ما حققه من شهرة وقوة في التاريخ الآشوري ،لغاية استلام الملك **ادد- نيراري الثالث** (٩١١- ٨٩١ ق.م) حيث بدا في إنشاء إمبراطورية واسعة، وسار على خطى أجداده، وعرفت هذه الفترة باسم العهد الآشوري الحديث .

٢- حاول ملوك بابل الكاشيين الحفاظ على عرش بابل قدر استطاعتهم على الرغم من وضعهم السياسي الحرج أمام تدخلات آشور ومقتل **كاشتلياش** بل وضم المدينة كمقاطعة آشورية ولمدة سبعة سنوات ، لكن البابليين ثاروا على الحكم الآشوري، ونصبوا الملك **انليل- نادين – شومي** (Enlil- nadin- shumi) على بابل ، من خلال قراءة أسماء ملوكهم نلاحظ آخر ثمانية ملوك كاشيين أسمائهم سومريه أو بابلية ، ومع هذا الضربة القاضية التي أطاحت بأسد بابل جاءت من حملة الملك العيلامي **(شوتراك – ناخونتي)** (Shutruk- Nahhuynte) الذي استولى على بابل واسر الملك البابلي انليل- نادين- آخي ونقله أسيرا إلى العاصمة سوسه ،حيث مات سجينا هناك عام (١١٥٥ ق.م) ، وبذلك زالت **المملكة الكاشية** من الوجود بعد حكم دامت أربعة قرون [١٣١] .

٣- لم تكن المملكة الحثية بأفضل حال مما علية باقي الدول العظمى ، فبعد وفاة **تودحليا الرابع** استلم السلطة **سوبيلوليوما الثاني** (١٢٠٧ ق.م)عرش حاتتي، وفي عهده ظهرت موجات بشرية من المهاجرين المنظمين عسكريا، و اقتصرت هجراتهم إما على طول الساحل المتوسطي أو استخدام السفن في التنقل عبر مياه البحر المتوسط ، وعرفوا باسم **(شعوب البحر)** [١٣٢] ، وكان هجوم هؤلاء المهاجرين عنيفا على المملكة الحثية فاحرقوا العاصمة حاتوشا عام (١٢٠٠ ق.م) وبذلك دمروا وأزالوا المملكة الحثية من الوجود ولم تقم لها قائمة .

٤- أما المملكة الميتانية فقد بقيت تتعرض تارة إلى هجمات الآشوريين وتارة أخرى التدخل الحثي الواضح في شؤونها السياسية، ومع نهاية القرن الثالث عشر دخل **شلمانصر الأول** العاصمة واشوكاني في فترة حكم **شوتورا** Shattuara ، وأصبحت خانيكلبات مقاطعة آشوريه [١٣٣] ، وتولى تودحليا الرابع ما بقي من ممتلكات ميتاني في عهد آخر ملوكها **واشاتا** (Wasashatta) ، ومع نهاية القرن الثالث عشر ق.م كانت ميتاني نسيا منسيا .

٥- حققت مصر انتصارات رائعة على شعوب البحر خلدها رعمسيس الثالث في لوحات بالنحت البارز على الجدار الغربي شمالي الباب الكبير في داخل معبد مدينة **هابو** ، ومن خلال نصوصه يتضح انه الحق بهم خسائر فادحة بسفنهم وعرباتهم وطاردهم على طول ساحل فلسطين (١٣٤) ، وبذلك أنقذ مصر من خطر **شعوب البحر** ، لكن من جاء من بعده من الرعامسة الأسرة العشرين اتصفوا بالضعف وبذلك خسروا مناطق فلسطين وسوريا، و انتهى عصر الإمبراطورية إلى غير رجعة .

وهكذا مع انتهاء القرن الثالث عشر ق.م انتهت حضارة عصر البرونز ، وانهارت معها **الدول العظمى** ،واستمرت الحضارات **النهرية (بلاد النهرين ومصر)** تتنفس ريح الحضارة حتى نهاية النصف الأول من الألف الأولى ، بينما كانت تتقدم مجموعات بشرية تتسم بالحيوية والتجدد **وتقيم مستوطنات** شمال البحر المتوسط في **اليونان وايطاليا** ، ويؤسسوا حضارة بحرية جذورها نشأت وترعرعت في **الشرق الأدنى القديم** .

المراجع العربية

١- **اندريه بارو** / سومر فنونها وحضارتها /ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي/ بغداد/ **١٩٧٩**.

٢- **ادوار كييرا**/ كتبوا على الطين/ ترجمة محمود حسين الأمين/ بغداد/ **١٩٦٢**.

٣- **أنطوان مورتكات**/ تاريخ الشرق الأدنى القديم/ ترجمة توفيق سليمان/ دمشق/ **١٩٦٧**.

٤- **جان بوتيرو** / بلاد الرافدين ، الكتابة،العقل،الآلهة/ترجمة الأب ألبير أبونا ومراجعة وليد الجادر/ سلسلة المائة كتاب/ بغداد/ **١٩٩٠**.

٥- **جرني .ا.ر**/ الحثيون/ ترجمة محمد عبد القادر/ القاهرة/ **١٩٦٣**.

٦- جورج رو / العراق القديم/ ترجمة حسين علوان حسين/ بغداد/ **١٩٨٤**.

٧- **جوان اوتس/** بابل تاريخ مصور/ ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي / بغداد/ **١٩٩٠**.
٨- **جيمس هنري برستد/** تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى الفتح الفارسي/ ترجمة حسن كمال/ الطبعة الأولى/
القاهرة/ ١٩٢٩.
٩- **جيمس هنري برستد/** العصور القديمة/ ترجمة داود قربان / بيروت/ **١٩٦٨**.
١٠- **ديلابورت. ل./** بلاد ما بين النهرين الحضارات البابلية والآشورية / ترجمة كمال محرم/ القاهرة .
١١- **سامي سعيد الأحمد/** تاريخ فلسطين القديم/ بغداد/ **١٩٧٩**.
١٢- **سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي/** تاريخ الشرق الأدنى القديم -إيران والأناضول / بغداد .
١٣- **سامي سعيد الأحمد/** المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى/ سومر/ مجلد ٣١/ بغداد/ **١٩٧٧**.
١٤- **سليم حسن/** مصر القديمة- السيادة العالمية والتوحيد/ الجزء الخامس/ القاهرة/ **١٩٤٨**.
١٥- **سليم حسن /** مصر القديمة/ الجزء السادس/ القاهرة/ **١٩٤٩** .
١٦ - **صلاح رشيد الصالحي** / الإستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية ٧٢٢- ٦٢٦ ق.م / أطروحة دكتوراه غير منشورة/ معهد التاريخ العربي / بغداد/ **١٩٩٨**.
١٧- **صلاح رشيد الصالحي/** المملكة الحثية – دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول / بغداد/ **٢٠٠٧** .
١٨- **صلاح رشيد الصالحي/** بلاد الرافدين من القرية إلى الإمبراطورية/ بحث قدم في مؤتمر الوحدة الوطنية / جامعة تكريت/ في نيسان ٢٧-**٢٠٠٨/٢٨** .
١٩- **طه باقر/**مقدمة في تاريخ الحضارات / الجزء الأول/ بغداد / **١٩٧٣**.
٢٠- **طه باقر/** من تراثنا اللغوي القديم / بغداد/**١٩٨٠**.
٢١- **قحطان رشيد صالح/** الكشاف الأثري في العراق/ بغداد/ **١٩٨٧**.

٢٢- **نيكولاس بوستغيت** / حضارة العراق واثارة/ ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي/ بغداد/ **١٩٩١**.
٢٣- **هارس ساكز**/ عظمة آشور/ ترجمة خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو/ دمشق/ **٢٠٠٣**.
٢٤- **هاري ساكز**/ عظمة بابل / ترجمة عامر سليمان/ بغداد/ **١٩٧٩** .
٢٥- **هورست كلنغل**/ حمورابي ملك بابل وعصره/ ترجمة غازي شريف/ بغداد/ **١٩٨٧**.

References

1- Artzi, P.:" EA 16" Altorientalische Forschungen 24 (1997).
2- Astour, M.C : " Hittite History and Absolute Chronology of the Bronze Age " Partille 1989.
3- Autotyype Facimiles : " The Tell Amarna Tablets in the British Museum " London 1892.
4- Balkan ,K) :" Die sprache der Kassiten " (The Language of the Kassites . in German) American Oriental Series . Vol . 37 . New Haven (1954).
5- Barnett , R.D. :" The Sea Peoples " CAH II-2 (1975) .
6- Bryce, T.R .: "The Kingdom of Hittites " Oxford , 1999.
7- Cohen, R. and Westbrook , R : " Amarna Diplomacy " Baltimore 2000.
8- Conder, C.R: " The Tell Amarna Tablets " Chicago 2004.
9- Davies , R : " The Rock Tombs of El Amarna " Vol VI . London 1908 pp. 16-24, 28- 35. Pls: XXII-XXXIV : XXXVI-XLIV.
10- De Burgh , W.G :" The Legacy of the Ancient world " London (1963).
11- Gardiner, A. H.:" The Inscription of Mes " (1905) (Untersuchungen, ed . Sethe, iv:3).
12- Gardiner, A.H: " An Egyptian Split infinitive and the Origin of the Coptic Conjunctive Tense " The Journal of Egyptian Archaeology Vol. 14 .parts I-II . London 1928.
13- Goetze. A. : Warfare in Asia Minor " Iraq 25 . part 2 . London (1963) .
14- Gurney , O.R .: " The Hittites" London 1990
15- Hagenbuchner , A .:" Die Korrespondenz der Hethiter (2 parts) " Heidelberg (1989) .
16- Harrak , A: "Assyria and Hanigalbat " Zurich and New York (1987).
17- Hroznŷ , B.: " Ancient History of Western Asia , India and Crete " Prague (1953).

18-Laroche , E.:" Les Hiêroglyphes Hittites " Paris 1960.
19- Liverani, M.: "The great Powers Club " Amarna Diplomacy . Baltimore 2002.
20- Long , R.D: " A Re-examination of the Sothic Chronology of Egypt " Orientalia 43. Fasc 3 (1974).
21- Luckenbill , D.D : " Ancient Records of Assyria and Babylonia " Chicago 1926 Vol. 1.
22- Lugas ,A.;" Notes on the Early History of Tin and Bronze " JEA 14 . parts I-II . London 1928 pp. 97-105.
23- Kitchen , A ,:" Suppiluliuma and the Amarna Pharaoh " Liverpool (1962).
24- Macqueen, J.G : " The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor " London 1999 .
25- Mellarrt ,J.:" Anatolian Trade with Europe and Anatolian Geography and Culture Provinces the Late Bronze Age " AN 17: (1968).
26-Moran, W ;" The Amarna letters " Baltimore 1992.
27- Munn-Rankin , J.M: " Assyrian Military power 1300- 1200 B.C" CAH II- 2 (1975).
28- Newberry , P.E :"The Sons of Tuthmosis IV " The Journal of Egyptian Archaeology . Vol 14 . parts I-II . London 1928. pp.82-85.
29- - Pritchard , J : " Ancient Near Eastern Texts – Relating to the Old Testament "(ANET) New Jersey (1969).
30- Redford, D . : " Akhenaten, the Heretic King (Princeton , Princeton Univ, Press,) 1984.
31- Ronald, W .: . Long : " Orientalia 43 (1974) .
32- Seele , K. : " King Ay and the Close of the Amarna Age " Journal of Near Eastern Studies 14 . Chicago (1955).
33- Westbrook, R: " Babylonian Diplomacy in The Amarna Letters " JAOS 120: NO. 3 (July 2000).

الهوامش

(١) ظهر مصطلح (نادي القوى العظمى) (The Great Powers Club) في بحث ماريو ليفراني ضمن مؤلف (دبلوماسية العمارنه): أو ما يعرف بالعلاقات الدولية في عصر العمارنه ، والمصطلح يعني العلاقات السياسية بين الممالك الخمسة وفق صيغ متفق عليها:

Liverani, M.: "The great Powers Club " Amarna Diplomacy . Baltimore 2002 pp. 15-27

(٢) يقصد بالمعبود آتون حرارة الشمس (آتون) وفي بعبارة أخرى أن هذا المعبود هو الشمس، وهكذا إشارة الى الحياة المرموز له بالأشعة المنبعثة نحو الأرض تلك الأشعة تصورها اخناتون بأيدي قابضة على رمز الحياة.

(٣) جان بوتيرو / بلاد الرافدين ، الكتابة،العقل،الآلهة/ترجمة الأب ألبير أبونا ومراجعة وليد الجادر/ سلسلة المائة كتاب/ بغداد/١٩٩٠/ ص ٦٨-٨٨

(4) Seele, K : op.cit . pp. 168- 180

(5) Davies , R : " The Rock Tombs of El Amarna " Vol VI . London 1908 pp. 16-24 , 28- 35 .Pls; XXII -XXXIV: XXXVI- XLIV

(6) Gardiner, A.H :" The Inscription of Mes " (1905) (Untersuchungen, ed . Sethe, iv:3) . pp. 11,22 n. 72

(7) Kitchen , A,:" Suppiluliuma and the Amarna Pharaoh " Liverpool (1962) . pp.5- 12

(٨) جيمس هنري برستد/ تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسي/ ترجمة حسن كمال/ الطبعة الأولى/ القاهرة/ ١٩٢٩ / ص ٢١٦-٢٢١

(٩) سليم حسن/ مصر القديمة- السيادة العالمية والتوحيد/ الجزء الخامس/ القاهرة/ ١٩٤٨/ ص ٢٦٠

(١٠) ادوار كييرا/ كتبوا على الطين/ ترجمة محمود حسين الأمين/ بغداد/ ١٩٦٢/ ص٢٩ وما بعدها

(١١) طه باقر/ من تراثنا اللغوي القديم / بغداد/١٩٨٠/ ص ١٧-١٩

(١٢) المبنى الذي عثر فيه على الألواح عبارة عن منزل يقع خلف قصر الفرعون وأطلق عليه تسمية (مكان رسائل الفرعون) كما

وعثر في ذات الموقع على مكتبة صغيرة ووثائق أجنبية ، وضم الأرشيف أعداد كبيرة من نصوص مصرية صرفة : سليم حسن /

مصر القديمة/ الجزء السادس/ القاهرة/ ١٩٤٩/ ص٢٨٥

هناك ترجمة من قبل (Facsimiles) اقتصرت على الألواح من مقتنيات المتحف البريطاني ونشرت عام ١٨٩٢وفيها الكثير من الفقرات التي تحتاج الى إعادة الترجمة:

Autotype Facsimiles: " The Tell Amarna Tablets in the British Museum " London 1892

(13) Moran , W;" The Amarna letters " Baltimore 1992// Conder, C.R: " The Tell Amarna Tablets Chicago 2004

(١٤) لدينا رسالتين من تارخونداردو (Tarhundaradu) الملك الارزاوي مرسلة إلى أمنحتب الثالث الذي طلب يد كريمة الملك الارزاوي كأساس لحلف بين مصر وارزاوا ، وقد ذكر تارخونداردو الوضع السياسي في المملكة الحثية (أنا سمعت أن كل شيء انتهى ، وان بلاد حاتوشا مشلولة) Moran , w. : op.cit.p.101

(15) Macqueen, J.G : " The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor " London 1999 . p. 57

(16) Moran , W: op.cit . pp. 114- 115

(17) Cohen. R . and Westbrook , R : " Amarna Diplomacy " Baltimore 2000 . pp. 1-2

(١٨)عثر على رسالة من أمنحتب الثالث الى كدشمان انليل الأول فيها رد على تساؤل الملك البابلي حول مصير أخته التي سبق وان تزوجت الفرعون تحو تمس الرابع في عهد أبيه الملك كوريكالزو الأول الكاشي ، عثر على الرسالة في طيبة في مكان يدعى(المكاتا) (el- Maqata) وهو مكان لحفظ الحاجات به.

(19) Cohen. R . and Westbrook , R : op.cit . p. 2

(٢٠) جيمس هنري برستد/١٩٢٩/ المصدر السابق/ ص٢٣٢

(21) Westbrook, R : " Babylonian Diplomacy in The Amarna Letters " JAOS 120: NO. 3(July 2000) p. 377

(٢٢) رسالة (عمارنة ٧ : ٦ -٧)

(٢٣) (عمارنه ٢٨٦ و ٢٨٧) طلب عبدو -خيبا خمسون من رماة السهام فقط للقضاء على عصابات من السراق أطلق عليهم الخابيرو ، والظاهر انه لم يحصل على ما طلبة .

(٢٤) سامي سعيد الأحمد/ تاريخ فلسطين القديم/ بغداد/ ١٩٧٩/ ص٢٥- ٢٦

(25) Astour, M.C : " Hittite History and Absolute Chronology of the Bronze Age " Partille 1989 . p. 57

(٢٦) صلاح رشيد الصالحي/ المملكة الحثية – دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الأناضول / بغداد/ ٢٠٠٧/ ص ٣٦هامش ٧٨ وص٢٠٤

(٢٧) صلاح رشيد الصالحي / الإستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية ٧٢٢- ٦٢٦ ق.م / أطروحة دكتوراه غير منشورة/ معهد التاريخ العربي / بغداد/ ١٩٩٨/ ص ١٥٩- ١٧٨

(٢٨) (عمارنه ١٦:٢٦ - ٣١) Westbrook , R : op.cit. p. 377

(٢٩) جوان اوتس/ بابل تاريخ مصور/ ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي / بغداد/ ١٩٩٠/ ص ١٤٠

(٣٠) صلاح رشيد الصالحي /١٩٩٨/ المصدر السابق/ ص ١٧٨

(٣١) ليس هناك اتفاق على سنوات حكم الملكيين أحيانا يعطى تاريخ الى آشور ابالط الأول (١٣٦٥- ١٣٣٠ ق.م) والى اخناتون (١٣٥٠- ١٣٣٤ ق.م) ، وتارة أخرى حكم آشور ابالط في(١٣٥٣- ١٣١٨ ق.م) واخناتون في(١٣٧٥- ١٣٥٨ ق.م) ، وتاريخ آخر لحكم الملك الآشوري (١٣٦٢- ١٣٢٧ ق.م) وإذا أخذنا بالتاريخ الأخير فان الرسالتين كانتا في أواخر عهد اخناتون ، لكن لوكامبل له رأي آخر بان الملك الآشوري حكم عام(١٣٨٠ ق.م) :

- Luckenbill , D.D : " Ancient Records of Assyria and Babylonia " Chicago 1926 Vol. 1 . p . 21

(٣٢) استولى شاوشتار (Shaushtatar) ملك ميتاني على العاصمة آشور في القرن الخامس عشر ق.م ، وقد سلب شاوشتار من القصر الملكي الآشوري بابا من الذهب والفضة ونقلة ليضعه في قصره في عاصمته واشكاني : أنطوان مورتكات/ تاريخ الشرق الأدنى القديم/ ترجمة توفيق سليمان/ دمشق/ ١٩٦٧/ ص ٢٠٤

(٣٣) هارس ساكز/ عظمة آشور/ ترجمة خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو/ دمشق/ ٢٠٠٣/ ص ٥٧ // طه باقر/مقدمة في تاريخ الحضارات / الجزء الأول/ بغداد / ١٩٧٣/ ص ٤٨٧ .

Long , R.D: " A Re-examination of the Sothic Chronology of Egypt " Orientalia 43. Fasc 3 (1974) pp. 261- 274

(٣٤) رفض ملك بابل استقلال آشور بل اعتبرهم تابعين للسيادة البابلية ، كما أن تودحليا الثالث (Tudhaliy) الملك الحثي كان منشغلا في فعالياته العسكرية في غرب الأناضول وعلى مناطق قبائل الكاسكا (Kaska) في جبال بنتوس (Pontic) لكن خليفته في الحكم سوبيلوليوما الأول كانت مواقفه اتجاه آشور تتسم بالكراهية :

- Bryce , T.R.: "The Kingdom of Hittites " Oxford , 1999 p. 170 // Wilhelm , G. : " The Hurrians " Warminster , 1989 . p.26

(35) Luckenbill , D.D : op.cit . p. 22-24

(36) Moran , W,: op.cit . pp36-37 هاري ساكز/٢٠٠٣/ المصدر السابق/ ص٥٨

(٣٧) متصري (mi- ts- ts- ar- I) كما وردت في رسائل ملك ميتاني ، أما بالآشورية مصري (Mizri) ، ويكتفي الكتبة الآشوريين بكتابة ملك مصر دون ذكر اسم الفرعون ، كما أن الحوليات المصرية من عهد تحوتمس الثالث ذكرت ملك آشور بأنه

دفع الجزية دون ذكر اسم الملك .: صلاح رشيد الصالحي / ٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص ٢٠٥

(٣٨) (na4 KIŜIB ZA. GĬN KUR-e) كيشيب تعني ختم ، واللازورد حجر ازرق كان مرغوبا جدا في بلاد الرافدين ولا يستخرج حاليا على الأقل إلا في جزء قصي في أفغانستان : نيكولاس بوستغيت / حضارة العراق واثارة/ ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي/ بغداد/ ١٩٩١/ ص ١٣٤

(٣٩) وردت كلمة أبي (Abu) في بعض الترجمات ، أو كلمة (جد أعلى) في ترجمات أخرى سوف أناقش هذه الفكرة فيما بعد.

(٤٠) قد تكون كمية الذهب المصري هي (مهر الزواج) أرسل إلى أما ابنة أو أخت توشراتا (Tuŝratta) وقد ورد هذا في (عمارنة ٤١:١٧-٤٥) .

(٤١) محتمل كلمة (a- nu- ma) لكن ربما هي (a-na-ku) وتعني (أنا نفسي) .

(٤٢) هناك الكثير من التفسيرات حول السوتي لأنها كتبت (Şêtu) أو (Şîtu) ومع هذا فان السوتي (Suti) قبائل بدوية كانت تحتل الصحراء بين بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين من زمن حمو رابي إلى القرن الثالث عشر ق.م عندما قهرت في الهجمات الآرامية : نيكولاس بوستغيت/ المصدر السابق/ ص ١٤١

(٤٣) حول المستوطنات التجارية الآشورية في بلاد الأناضول :صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص٧٢-٩١

(٤٤) (عمارنه ١٦: ٢٦- ٣١) Moran , W . : op.cit . pp. 38-40

(٤٥) (عمارنه ١٦) و وبالنسبة إلى ميتاني (عمارنة ١٩ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٩) .

(٤٦) ورد هذا في رسالة موجهة إلى امنوفس الثالث (عمارنة ٤ : ٣٦-٥٠) .

(٤٧) يظهر أن هدية الفرعون كانت فقيرة جدا راجع :

Artzi, P.:" EA 16" Altorientalische Forschungen 24 (1997) pp. 320-336

(48) Redford , D. : " Akhenaten, the Heretic King (Princeton , Princeton Univ, Press,) 1984 p.235

(٤٩) في (عمارنة ١: ٦٥- ٦٨) رد الفرعون بوضوح على شكوى وردت من قبل الملك البابلي بقوله (الآن ، نحن أخوه ، أنت وأنا ، تشاجرت بسبب مبعوثيك ، نظرا لأنهم كتبوا لك قائلين : لا شيء أعطيه إلينا ، من ذهب إلى مصر) .

(50) Bryce, T.R.: op.cit . p. 186

(٥١) حكم سين- شار- اشكن المسمى آشور ابالط الثاني (٦٠٥-٦١٢ ق.م) بعد سقوط نينوى واتخذ حران عاصمة له ، وتسلسله في قائمة ملوك آشور (١١٧) بينما تسلسل آشور ابالط الأول (٧٣) : طه باقر / ١٩٧٣/ المصدر السابق/ ص ٥٢٨

(٥٢) لمراجعة النصوص الثلاث :

Luckenbill, D.D.:" Ancient Records of Assyria and Babylonia " Chicago Vol. I (1926) pp. 21-23

(53) ANET:1969 .p. 220

(٥٤)هاري ساكز/٢٠٠٣/ المصدر السابق/ ص٥٧

(55) ANET,1969 p. 565

(56) Luckenbill , D.D.: (1926) Vol.I . op.cit p.21

(٥٧) تزوج الفرعون أمنحتب الثالث في السنة الثانية من حكمة بالملكة (تي) وهناك نقش عل جعران ترجمتها (امنوفس الثالث معطي الحياة ، والزوجة الملكية العظيمة (تي) العائشة ، واسم والدها (يويا) واسم والدته (تويا) وهي زوجة ملك عظيم تمتد حدوده الجنوبية حتى (كارابي) وحدوده الشمالية حتى (نهرين) ...) : سليم حسن /المصدر السابق / ص٦١

(٥٨) ورث اخناتون عن أبيه أمنحتب الثالث حب النساء ولديه زوجات أجنبيات ولهن جناح خاص في قصره في العاصمة اخيتاتون ،

كما ولديه تصرفات شاذة وانحطاط خلقي فقد تزوج من ابنته (عنخس- ان – با – آتون) التي أصبحت زوجه لتوت عنخ آمون ،

كما ساءت معاملته لزوجته نفرتتي اتسعت الكراهية لشخصه بلا حدود ، فقد هجرته زوجته وكهنة آمون وشعبة وخسر

مستعمرات مصر الأسيوية ومن تماثيله يدل على انه يعاني من مرض الاستسقاء ألبطني الذي الم به وتوفيه بعد ان حكم سبعة

عشر عاما ودفن في مقبرة أعدها لنفسه ولأفراد أسرته في وادي منعزل ، وعند دراسة المومياء تبين انه توفي وعمره ثلاثين

عاما : سليم حسن/ المصدر السابق/ ص ٢٥٣-٢٧٢ // جيمس هنري برستد/١٩٢٩/ المصدر السابق/ ص ٢٦٠

(٥٩) إذا كان السومريين قد تركزوا في جنوب العراق فان سلالة سرجون الاكدي قد وحدة بلاد الرافدين وأسسوا أول إمبراطورية

عرفها الإنسان في مسيرته الحضارية :هاري ساكز/ عظمة بابل / ترجمة عامر سليمان/ بغداد/ ١٩٧٩/ ص ٦٩-٧٢

(٦٠) هورست كلنغل/ حمورابي ملك بابل وعصره/ ترجمة غازي شريف/ بغداد/ ١٩٨٧/ ص ٤٠ وما بعدها

(٦١) نيكولاس بوستغيت/ المصدر السابق/ ص ١٢٧

(٦٢) نفس المصدر/ ص ١٣٥

(63) De Burgh. W.G:" The Legacy of the Ancient world " London (1963) p. 26

(٦٤) اندرية بارو / سومر فنونها وحضارتها /ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي/ بغداد/ ١٩٧٩/ ص ٩٤

(٦٥) طه باقر/ ١٩٨٠/ المصدر السابق/ ص ٩٩ و ١٢٤ و ١٣٢ .

(٦٦) عمد سنحاريب على بناء أسطول على الطراز الفينيقي يستخدمه في نهر دجلة نزولا إلى بابل ومنطقة الاهوار الجميل في الأمر ركوب جنود سنحاريب السفن بينما هو سار على الشاطئ خوفا من الغرق على ما أظن : ديلابورت. ل./ بلاد ما بين النهرين الحضارات البابلية والاشوريه / ترجمة كمال محرم/ القاهرة/ ص ٣١٣

ARAB: 1927. Vol: II PP. 123-124

(67) Balkan , K : " Die sprache der Kassiten " (The Language of the Kassites . in German) American Oriental Series . Vol . 37 . New Haven (1954)

(٦٨) جوان اوتس/ المصدر السابق/ ص ١٥٧

(69) Moran , W : op.cit , p. 3

(70) Autotype Focsimiles : op.cit . p. 25

(٧١) راجع صفحات ٣-٤ هذه النسخة بابلية وليست مصرية ، ومحتمل كتبت في بابل من قبل الأميرة البابلية إلى إحدى حريم الفرعون .Moran,W. : op.cit p. 24

(72)Autotype Facsimiles : op.cit . pp. 25-27

(٧٣) هاري ساكز /٢٠٠٣/ المصدر السابق/ ص ٥٨

(٧٤) نفس المصدر / ص ٥٨

(٧٥) أوضحت التنقيبات الأثرية في مواسم (١٩٤٦-١٩٤٣) بان المدينة شيدت في عهد كوليكالزو الأول القرن الخامس عشر ق.م ثم وسعت من قبل الملوك الذين جاءوا من بعده وخاصة كوريكالزو الثاني حيث شيد الزقورة ووسع معابدها وقصورها :قحطان رشيد صالح/ الكشاف الأثري في العراق/ بغداد/ ١٩٨٧/ ص ١٤٧- ١٤٩

(٧٦) هاري ساكز/١٩٧٩/ المصدر السابق/ ص١٠٠ /جوان اوتس/ المصدر السابق/ ص ١٤٠

(٧٧) طه باقر /١٩٧٣/ المصدر السابق/ ص ٤٨٧

(٧٨) اللغة الحورية ليست هند – أوربية ولا حتى سامية ، لكنها قريبة الشبة بالاوراراتية ومع هذا فليس لها علاقة بمملكة اوراراتو التي

ظهرت في شرق بلاد الأناضول وقاتلهم سرجون الآشوري ومن بعده ولده سنحاريب في أواخر القرن الثامن ق.م : جورج رو/ العراق

القديم/ ترجمة حسين علوان حسين/ بغداد/ ١٩٨٤/ ص ٤١٨ - ٤١٩

(٧٩) أنطوان مورتكات/ المصدر السابق/ ص ٢٠٢ - ٢٠٧

(٨٠) ورد اسم واشكاني بالآشورية (Va-sa-khani) ومعناها (المنجم الغني) .

(٨١) طه باقر/ ١٩٧٣/ المصدر السابق/ ص ٤٩٣

(82) Gurney , O.R.: " The Hittites" London 1990 . pp. 148- 149

(٨٣) سامي سعيد الأحمد وروضا جواد الهاشمي/ تاريخ الشرق الأدنى القديم – إيران والأناضول/ بغداد/ ص٢٤٦

(٨٤) سامي سعيد الأحمد/ المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى/ سومر/ مجلد ٣١/ بغداد/ ١٩٧٧/ ص ٧٥ - ٧٦

(٨٥) أنطوان مورتكات/ المصدر السابق/ ص ٢٠٨ - ٢١٥

(٨٦) يعتبر الماريانو هم الطبقة الارستقراطية حيث نقرا في النصوص المصرية من السلالة الثامنة عشر من أنهم مختصين بحرب العجلات والمهنة واللقب يشيران إلى أصل (آري) حيث أن الكلمة الهندية (ماريا) (Maria) معناها الشاب أو البطل ونرى الماريانو في الأدب (الفيدي) يصورون كأناس راكبين على عجلات .

(٨٧) ذكرت المصادر المصرية استلام تحوتمس الثالث الجزيات من الدول ولكن لم تذكر نصوص تلك الدول دفعها الجزية لذا لا نعرف مثلا اسم الملك الحثي الذي دفع الجزية هل هو زيدانتا أم خوززيا الثاني: صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧/ المصدر السابق /ص ٢٠٥.

(٨٨) تذكر قائمة أسماء الملوك الآشوريين أسماء ما بعد شمسي ادد الثالث ومنهم آشور نيراري و بوزور آشور و انليل ناصر الأول و نور ايلي ... الخ ويطلق على عهدهم العصر الآشوري الوسيط : طه باقر / ١٩٧٣/ المصدر السابق/ ص ٤٨٥

(٨٩) اصدر تلبينو الملك الحثي قانون تنظيم وراثة العرش كرد فعل على حالة الاغتيالات التي طالت الملوك نتيجة للتنافس على العرش داخل الأسرة الحاكمة وعرف باسم مرسوم تلبينو. راجع نص المرسوم في : صلاح رشيد الصالحي /٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص ٦٠٥ - ٦٠٧

(٩٠) أشار تحوتمس الثالث انه دخل قلب أراضي خانيكلبات عام (١٤٥٠ ق.م) وقاتل تحالف ضم ٣٣٠ أمير سوري تحت قيادة ملك قادش وكان ملك خانيكلبات (ربما كان بارتارما Barattarma) ممن شارك في المعركة ، ومن ثم عبر نهر الفرات عند كركميش وصاد فيلة هناك: جيمس هنري برستد/ العصور القديمة/ ترجمة داود قربان/ بيروت/ ١٩٦٨ /ص ٩٠

(٩١) أنطوان مورتكات/ المصدر السابق/ ص ٢٠٤

(٩٢) جرني .ا.ر/ الحثيون/ ترجمة محمد عبد القادر/ القاهرة/ ١٩٦٣/ ص ٥٢ // جورج ر/ المصدر السابق/ ص ٣٤٩/ هاري ساكز/ ١٩٧٩/ المصدر السابق/ ص ٩٧

(٩٣) جيمس هنري برستد/ ١٩٢٩/ المصدر السابق/ ص ٢١٦ // سليم حسن/ المصدر السابق/ ص١٠٧

(٩٤) صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص ٢٥٠

(٩٥) حول وفاة اخناتون : سليم حسن/ المصدر السابق/ ص٢٥٣ - ٢٦٠ // جيمس هنري برستد/ ١٩٢٩/ المصدر السابق/ ص٢٦٠

(٩٦) تقع في منطقة طور عابدين .

(٩٧) في الحقيقة أن الاتفاق تم بين متى- وازا وسوبيلوليوما بالقضاء على ميتاني ، فقد قاد بياسيلي ابن الملك الحثي وحاكم كركميش قواته يرافقه قوة يقودها متي- وازا ودخلوا العاصمة واشوكاني ، وبذلك اوجد سوبيلوليوما مملكة ميتانيه مواليه له واعتبرت دولة حاجزه (buffer- state) أمام آشور: جرني. ا. ر/ المصدر السابق/ ص ٥٢

(٩٨) بعض الباحثين يضع الأحداث في عهد للملك اربي- ادد (١٣٩٢- ١٣٦٦ ق.م) والد اشورابالط : هاري ساكز/ ٢٠٠٣/ المصدر السابق / ص ٥٧

(99) Hroznŷ , B.: " Ancient History of Western Asia , India and Crete " Prague (1953) pp.106- 118// Laroche , E.:" Les Hiêroglyphes Hittites " Paris 1960

(١٠٠) صلاح رشيد الصالحي /٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص ٦٠٢ ٦٠٥ ملحق رقم (٢)

(101)Bryce , T.R.: op.cit. p. 215

(102)Macqueen , J.G : op.cit . p. 40

(١٠٣) تلاحظ الاضطرابات في ممالك امورو والمدن الفينيقية الساحلية والالاخ وحلب ،وهذا يفسر لنا كثرة حملات ملوك خاتي للإعادة الاستقرار في تلك المناطق ، لكن فراعنة العمارنه (أمنحتب الثالث واخناتون) انشغلوا عن سوريا وفلسطين بأوضاعهم الداخلية السيئة ، وانشغالهم بملذاتهم الشخصية أو الإصلاح الديني وترك الشؤون الخارجية إلى الدبلوماسية المصرية لتلعب دورها السياسي

(١٠٤) هذه السياسة اختطها آشور ابالط فالآشوريين ما زالوا في بداية استقلالهم ومصائب قوم عند قوم فوائد ، لكن هذه السياسة تغيرت في عهد الملوك ادد- نيراري الأول وولده شلمانصر الأول وولده توكلتي ننورتا الأول: هاري ساكز/ ٢٠٠٣/ المصدرالسابق/ ص ٦٣-٧٥

(١٠٥) عندما استولى شلمانصر الأول في أراضي خانيكلبات اخذ من جملة الغنائم (أخشاب و نجارين وحدادين وعمال بناء وصناعجواهر ...) أما ولده توكلتي ننورتا الأول فقد فرض على أمراء اكوميني في جبال طوروس استثمار غابات طوروس الشرقية
خدمة لمشاريعه العمرانية في آشور وان يؤمنوا عمالا لقطع الأخشاب وإرسالها إلى أشور:

- Luckenbill , D.D : op.cit. pp. 39- 40 and 56-57

(١٠٦) Munn- Rankin, J.M: " Assyrian Military power 1300- 1200 B.C" CAH II- 2 (1975) p. 285

(١٠٧) هناك رسالة جوابية من حاتوسيلي الثالث إلى رعمسيس الثاني (الرسالة فيها تشويه) يذكر فيها أن كيزوواندا هي مكان تخزين الحديد وإنها حاليا ليس فيها هذا المعدن لإرساله إلى مصر:

Goetze, A : " Warfare in Asia Minor " Iraq 25 . part 2 . London (1963) pp. 124- 130

(١٠٨) Mellarrt , j.:" Anatolian Trade with Europe and Anatolian Geography and Culture
the Late Bronze Age " AN 17: (1968) .pp.187 Provinces in
ff // Lugas ,A.;" Notes on the Early History of Tin and Bronze " JEA 14 . parts I-II . London 1928 pp. 97-105

(109) Luckenbill, D.D.: op.cit . p. 53-54

(١١٠) صلاح رشيد الصالحي/ ١٩٩٨/ المصدر السابق/ ص ٧٠- ٧٣

(١١١) الملك المصري قد يكون امنوفس الرابع (اخناتون) أو توت عنخ آمون أو سمنكارع فمن الصعب معرفة اسم الفرعون :

Moran , W. : op.cit. p . 115

(١١٢) أحيانا تقرا العبارة (a-hu-uz-za-ta) (دعنا نقيم مصاهرة بيننا) لكن هناك كسر في خمسة علامات يبدو أنها استثنيت
لذا القراءة فيها شك : Moran, W : op.cit. pp. 114- 115

(١١٣) تقرا العلامة (LU.LIM = lulīmu) (rhyton) شكل الحيوان برأس غزال :

Moran,W.:opcit. P 115

(114)Moran ,W. : op.cit . pp. 114

(١١٥) حول مآثر سوبيلوليوما راجع : صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ملحق رقم (٤) .

(١١٦) هاري ساكز / ٢٠٠٣/ المصدر السابق / ص٦٣-٦٥

(١١٧) منطقة يورواتري أو اوروداري (Uruadri) بمعنى اوراراتو أو ما تعرف باسم أرمينيا ولعله استخدم الاسم لأول مرة) .

(118) Luckenbill .D.D: op,cit . p .40

(١١٩) يدعي حاتوسيلي ثالث بان ابن أخيه اورخي- تيشوب ابن محظيه (اسيرتو) (وتعني الزوجة الثانية وهي اقل مرتبه من الزوجة الأولى)،فأمه حوريه الأصل وليست حثية ولا ابن من الزوجة الأولى ، فلا حق له بالعرش الحثي ،و نتيجة

للصراع نفي اورخي تيشوب خارج المملكة الى نوخاشو في سوريا ، ومنها نقل الى جزيرة قبرص، وبعدها هرب كلاجئ سياسي لدى رعمسيس الثاني ملك مصر : صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص ٣٤٧- ٣٧٣

(١٢٠) الحقيقة بعض النصوص الآشورية تذكر أسماء مناطق تجعلنا في حيرة فمثلا موقع مصري (Musri) استخدم في
المراسلات للدلالة إلى مصر ، لكن في نص لشلمانصر الأول يقول (في ذلك الوقت كل بلاد مصري ،أنا جلبتها للطاعة تحت
أقدام الإله آشور سيدي) ، من هي مصري ؟ هل هي مصر ؟ نحن لا نملك دليل على إخضاع مصر في عهد الآشوري
الوسيط ! هذا النص يدفعنا إلى دراسة اكبر في نصوص الملك الآشوري.

(١٢١) سبب عدم التعرف على اسم الملك لان اللوح الطيني فيه كسر يصعب تحديد اسم الملك الحثي .

(١٢٢) بعض الباحثين يرى أن الرسالة كانت مرسله إلى ادد – نيراري الأول وهناك من الباحثين يرى انه شلمانصر الأول :

Harrak , A. : "Assyria and Hanigalbat " Zurich and New York (1987) pp. 75- 77

(١٢٣) (سفر التكوين ١٠: ٨) .

(124) Luckenbill , D.D.: op.cit . p 49

(125) Hagenbuchner , A .:" Die Korrespondenz der Hethiter (2 parts) " Heidelberg , (1989) 240-260

(126) Ibid :. pp. 275- 278

(127)Luckenbill , D.D.: op.cit . pp. 52-55

(128) Bryce, T.R: op.cit . p.351

(129) Luckenbill , D.D.: op.cit . p. 57

(١٣٠) صلاح رشيد الصالحي/ بلاد الرافدين من القرية إلى الإمبراطورية/ بحث قدم في مؤتمر الوحدة الوطنية / جامعة تكريت/ في نيسان ٢٧- ٢٠٠٨/٢٨

(١٣١) لا تروي المصادر البابلية سوى القليل عن هذه الأحداث ، بينما السجلات العيلامية ضمت معلومات أكثر ولكنها ما تزال غير مفهومة فهما كاملا مع الأسف ، وعين احد أبناء شوتراك - ناخوتني ملكا على بابل ، وتشير الكتابات البابلية إلى تلك الفترة بوصفها (كانت الجرائم التي ارتكبها العيلامي أبشع وكانت

آثامه الخطيرة أسوا مما ارتكبه أبوه ... لقد اجتاح كالطوفان شعوب أكد، وخرب بابل والمراكز الدينية كلها) : جوان اوتس/ المصدر السابق/ ص ١٤٦- ١٤٧

(132) Barnett , R.D. :" The Sea Peoples " CAH II-2 (1975) pp. 371- 378

(133) Luckenbill , D.D.: op.cit . p. 40 and 52-55

(١٣٤) ذكر رعمسيس الثالث أسماء قبائل شكلت شعوب البحر ،بعضهم أمكن التعرف عليهم والبعض الآخر من الصعب معرفة أصولهم، فمثلا (اقايواش) لعلهم (الاخيين) و (بلست) ربما (الفلسطينيين) ، و (دنونا) ربما سكان (الدردنيل) ... وهكذا باقي أسماء القبائل : صلاح رشيد الصالحي/ ٢٠٠٧/ المصدر السابق/ ص ٤٥٨- ٤٦٩